

# المحصر المجارة في المنظمة المن







## الدكنورمحت رانجواري

# ٵڵڿٛڞؙؙٵڵڹۼؙڝؙؖ۠ٵڵڣۻؙٳڎٳٛڵۺۜۼۼۜڹڹ





### الطبعة الأولى 2021 - 1442 ISBN 978-625-7580-46-5



إهداء إلى الصديق الكريم الدكتور أحمد علاء القوصي يدرس هذا الكتاب حياة ستة عشر من العلماء عملوا بالقضاء الشرعي وتولى ستة منهم مسند الإفتاء، وتولى ثلاثة منهم منصب وكيل الأزهر، وتولى آخرهم منصب الوزارة، وقد عاش هؤلاء ما بين ١٨١٩ و ١٩٩٠ أي على مدى مائة عام وسبعين عاماً، وكان أطولهم عمراً هو الشيخ حسنين مخلوف الذي عاش مائة عام ما بين ١٨٩٠ و ١٩٩٠ ويليه في عمره الطويل الشيخ محمد أحمد فرج السنهوري الذي عاش ١٨٩ عاماً والشيخ عبد عاش ١٨٠ عاماً والشيخ عبد الرحمن البحراوي الذي عاش ١٨٠ عاماً والشيخ عبد الرحمن حسن الذي عاش ١٨٠ عاماً والشيخ محمد نجيب المطيعي الذي عاش ١٨٠ عاماً والشيخ موسى النواوي الذي عاش ١٨٠ عاماً والشيخ محمد ناجي الذي عاش ١٨٠ عاماً والشيخ علام نصار ٢٥ عاماً أما أقصر هم عمراً فهو الشيخ أحمد أبو خطوة الذي عاش ١٥٠ عاماً فقط.

ولد هؤلاء جميعا في ظل وجود الدولة العثمانية ، و نشأوا في ظل حضورها الثقافي الذي لم يستطع الانحلال أن يقهره في الواقع وان كان قد قهره في مجتمع العسكر ، ونحن نعرف أن القضاة الشرعيين في عهد الدولة العثمانية كانوا حتى مع سطوة الاحتلال الأجنبي يمثلون في بعض بلاد المسلمين طبقة من الطبقات العالية و الراقية بحكم ما كانوا يتمتعون به من الثقافة الاصيلة النابعة من تكوينهم العلمي المتئد الذي سبق وصولهم إلى هذه الوظيفة وصعودهم فيها، وبحكم طبيعة المهنة التي تتطلب الاطلاع والاستيعاب والتثبت والقدرة على الصياغة وعلى الحكم على الأمور وعلى تقييم المصالح والمبادئ بميزان لا يخضع للواقع بقدر ما يجتهد في أن يغير الواقع للأفضل أو الأحق، وهكذا كان القضاء الشرعي في بعض وجوهه تعبيراً عن التقدم لا من حيث هو دعوة فحسب و لكن من حيث هو أيضا تطبيق حيًّ يستلهم عن التقدم لا من حيث هو دعوة فحسب و لكن من حيث هو أيضا تطبيق حيًّ يستلهم

الشريعة من أجل تحبيذ أمل أو من أجل تحييد واقع ، أو من أجل إحقاق حق و إبطال باطل ، ولهذا فإننا نستطيع أن نجد في توجهات هؤلاء القضاة مثلا عليا للحث على الفضيلة والالتزام بالعدالة وبالحرية وبحقوق الانسان وبتقدير المسئولية الاجتماعية للدولة، وضبط العلاقة بين الحكام والمحكومين والحفاظ على المال العام وأموال الوقف باعتبارها أمانة ومسئولية، ومعالجة كثير من التحولات الاجتماعية في ضوء نصوص الشرع مع الأخذ في الاعتبار بمتطلبات ومقتضيات الحراك الاجتماعي.

كان من الطبيعي أن يواجه هؤلاء القضاة مهمة الفصل في قضايا يكون رموز الدولة طرفاً فيها ، ومما يفخر به تاريخنا السياسي على سبيل المثال أن يذكر أن السلطان حسين كامل اختار الشيخ محمد نجيب المطيعي مفتياً لأنه كان قد حكم على غير هواه في قضية من القضايا من دون أن يخشاه أو يجامله ، بل إننا نستطيع أن نتأمل في مدى الشجاعة والجسارة في قرار المفتي الشيخ بكري الصدفي بعدم الموافقة على إعدام الورداني الذي اتهم باغتيال رئيس الوزراء بطرس غالي باشا بعد أن رأى من مبررات دراسته للقضية ما جعله لا يرتاح لهذا الحكم بعدما قدمه المحامون من طعون تثبت انتفاء السببية المباشرة.

وعلى وجه الإجمال فقد كان كل هؤلاء الرجال الأفاضل في معظم الأحوال وبلا استثناء يقفون في صفوف الحركة الوطنية على اختلاف نزعاتها، ولم يحدث ان احداً منهم انحاز إلى ما نسميه الأن بالثورة المضادة أو إلى عداء الحركة الوطنية أو إلى السعى من الانتقاص من شأنها أو محاباة أعداء الشعب.

كان من حظ هؤ لاء القضاة أنهم رزقوا تأهيلاً مبكرا متميزاً في الأزهر الشريف، وعرفوا فيه كثيرا من المعاني العلمية السامية التي ترتبط بمستويات التدريس والتعليم والمناظرة والامتحان، كما عرفوا فيه قيمة وحدود فضيلة الاختلاف، ومزايا دراسة الفقه الذهبي، وقد رأى بعضهم أن يتوجه في استكمال دراسته إلى المدرسة العالية الواعدة يومها "مدرسة القضاء الشرعي" التي تخرج فيها بعض من ندرس حياتهم وإسهاماتهم في هذا الكتاب، ومن هؤلاء أول خريجي هذه المدرسة وهو الشيخ عبد

الرحمن حسن الذي مكنته ثقافته وممارسته ونزاهته وكفاءته من أن يصبح ، وهو الذي لم يتخرج في الأزهر ، وكيلا للأزهر في عصر حفل بأقرانه الافذاذ الذين تولى سبعة منهم مشيخة الأزهر على التعاقب، ومن خريجي مدرسة القضاء الشرعي الذين نستعرض حياتهم في هذا الكتاب مفتيان ( الشيخان حسنين مخلوف و علام نصار ) ولدا في عامين منتاليين ، ووزير للأوقاف تخرج مع ثانيهما في نفس الدفعة، وإذا أحببنا أن نصور الأمر في لقطة تسجيلية موحية فإننا نستطيع أن ترى حركة وإذا أحببنا أن نصور الأمر في لقطة تسجيلية موحية فإننا نستطيع أن ترى حركة النبي علم نصار ، بينما المفتي هو الشيخ مخلوف الذي خلف (سلفه وخلفه أيضا ) الشيخ علام نصار ، بينما كان زميلهما الثالث الشيخ السنهوري قد ترك الوزارة قبل قيام حركة الضباط بيومين.

نطالع في هذا الكتاب أيضا إشارة إلى وجود القضاة الشرعيين في مفاصل الدولة حين كانت وظائف القضاء تؤهل لمناصب من قبيل مدير المساجد في وزارة الأوقاف، او مناصب التدريس في الأزهر الشريف والجامعة المصرية وكليات القانون ومعاهده، كما كانت تؤهل أيضا للمحاماة الشرعية التي انتهى عهدها مع إلغاء الرئيس عبد الناصر للقضاء الشرعي والمحاكم الشرعية بمسمى توحيد القضاء وهو ما تم قبل ان يصبح هو نفسه رئيسا للجمهورية فقد كان التعجل في إزالة هذا الوجه الإسلامي من المتطلبات الجوهرية الكفيلة بالمساعدة على الحصول على الرضا الغربي الذي تحقق، ثم سرعان ما تحول بصورة سلبية أساءت ولم تُفد وأحبطت ولم تساعد على تنمية ولا على ارتقاء.

يدلنا هذا الكتاب أيضاً على المكانة المعنوية والوحدة المعنوية التي تحققت لهذا الكيان العلمي ـ الوظيفي، ومن إحقاق الحق أن نذكر الفضل السلبي للاحتلال الإنجليزي حين تجنب العبث في مثل هذا الجهاز الوظيفي المتميز والمنسق والناجح والقادر على أداء وظيفته، ولو أن الرئيس جمال عبد الناصر نَهَج نَهْج البريطانيين في الكف عن التوجه المفسد لكل تراث تكنوقراطي أو بيروقراطي لكان هذا أفضل للوطن و للمجتمع و لتاريخه هو نفسه.

يتضافر جهدنا في هذا الكتاب مع جهدنا في كتبنا المتكاملة معه، والتي صدر أحدها "الفقه في كلية القانون" منذ عامين مستعرضا إسهامات ستة من الفقهاء الذين تولوا تدريس الشريعة الإسلامية في كلية الحقوق وهم بترتيب مولدهم وأسبقياتهم في الأستاذية الشيخ احمد إبراهيم ١٨٧٦ ـ ١٩٤٥ والأستاذ الشيخ عبد الوهاب خلاف ١٨٨٨ ـ ١٩٥٧ والأستاذ الشيخ على الخفيف ١٨٩١ ـ ١٩٧٨ والأستاذ الشيخ محمد أبو زهرة ۱۸۹۸ ـ ۱۹۷۶ والأستاذ الدكتور محمد يوسف موسى ۱۸۹۹ ـ ۱۹۹۳ والأستاذ الدكتور زكريا البري ١٩٢١-١٩٩١. و يأتي هذان الكتابان معا ليكملا ما بدأناه من مجموعة كتبنا التي درسنا بها الفكر الإسلامي في العصر الحديث، محاولا أن يقف إلى جوارها مضافا إلى صورة المنارة الهادية في ظل كثير من الاضطراب في رواية التاريخ وفهمه، وبعثرة سياقاته، والخلط بين أسبابه ونتائجه ، والإلحاح على تشويهه إرضاء لأعداء الإسلام، و نحن لا نملك إلا أن ندعو الله جل جلاله أن يعيننا على أن نستأنف بهذا الكتاب نشر جهودنا في تأريخ وفلسفة علوم الدين الإسلامي في العصر الحديث ، وهي الجهود التي بدأت تأخذ طريقها الى النشر والانتشار واسع النطاق منذ ما يقرب من أكثر من ١٥ عاما بكتابينا الذين كانا أول ما نشر من هذه السلسلة: "الظواهري والإصلاح الأزهري"، و"أصحاب المشيختين"، ثم بكتابينا عن العلمين الجليلين الأستاذ الإمام محمد عبده و الأستاذ الشيخ محمد الخضر حسين وفقه الدولة في الإسلام، ثم بكتابينا الجامع الأزهر باعثا للموسوعية، والأزهر الشريف والإصلاح الاجتماعي والمجتمعي ، ثم بكتابينا "استشراف مستقبل العمل الإسلامي" و"العيش في العاصفة" ثم بكتابنا الفقه في كلية القانون، و ندعو الله جل جلاله أن نكون قد وفقنا فيما قدمناه من التأمل في مسارات الطرز المتكاملة من السلطات التي تتطرق إلى الرياسة والمشيخة و الاعتماد والتقييم والتحكيم و التوجيه والتعبير و المرجعية و الإسناد ، و أن نكون بعملنا هذا قد فتحنا بعض الأبواب الذكية و النافذة أمام دراسة جو هر النجاح في الفكر الأزهري دراسة لا تتوقف عند ما هو معروف من سلطة المشيخة أو السلطة الرسمية التنفيذية وإنما تتعمق ما يصعب معرفته إلا برؤية واسعة الأفق للعلم والفكر في معنييهما الواسعين اللذين ينطلقان بذكاء الطبيعة مع رحابة الإنسانية. أدعو الله سبحانه و تعالى أن يجعل عملي هذا خالصا لوجهه الكريم ، وأن ينفع به ، وأدعوه جل جلاله أن يوفقني إلي تقديم ما تبقى من أعمالي ، وقد طال العهد بتجاربها المطبعية في ظل غربتي ومرضي و تشردي و استيحاشي ، والوقت لا يسعفني، والجهد يتضاءل، والذكاء يخبو ، و الألمعية تنطفئ ، والقلب يئن ، والنظر يكل ، والعقل يتشتت ، والذاكرة تتبدد ، و السهل يتعقد ، والنقس يتقطع ، والأمل يتضعضع، والعمر قصير ، والواجب كبير ، والمؤجل كثير ، لكن رجائي يتضاعف في فضل الله جل جلاله وكرمه. والله سبحانه وتعالى أسأل أن يقيني شر الهوى، وأن يقيني شر الانخداع، وأن يقيني شر الانخداع، وأن يتبني شر التعجل، و شرور العجز و الكسل و الوهن ، وأن يقيني شر الانخداع، وأن يديم علي توفيقه، وأن يجعلني قادرًا على شكر فضله. والله سبحانه وتعالى أسأل أن يمتعني بسمعي وبصري وقوتي ما حييت، وأن يحفظ علي عقلي وذاكرتي وحدسي و ذائقتي، وأن يجعل كل ذلك الوارث مني.

والله سبحانه وتعالي أسأل أن يهديني سواء السبيل، وأن يرزقني العفاف والغني، والبر والتقى، والفضل والهدي، والسعد والرضا، وأن ينعم عليّ بروح طالب العلم، وقلب الطفل ، وإيمان العجائز، ويقين الموحدين، وإخلاص المؤمنين ، وعطاء المحسنين ، وشك الأطباء، وتثبت العلماء ، وخيال المبدعين ، وتساؤلات الباحثين.

والله سبحانه وتعالي أسأل أن يعينني على نفسي، وأن يكفيني شرها، وشر الناس، وأن ينفعني بما علمني، وأن يعلمني ما ينفعني، وأن يمكنني من القيام بحق شكره وحمده وعبادته، فهو وحده الذي منحني العقل، والمعرفة، والمنطق، والفكر، والذاكرة، والصحة، والوقت، والقدرة، والجهد، والمال، والقبول، وهو جلّ جلاله الذي هداني، ووفقني، وأكرمني، ونعمني، وحبب فيه خلقه، وهو وحده القادر على أن يتجاوز عن سيئاتي وهي ، بالطبع ، وبالتأكيد : كثيرة ،ومتواترة ،ومتنامية، فله سبحانه وتعالى - وحده - الحمد، والشكر، والثناء الحسن الجميل.

## الفصل الأول العلامة عبد الرحمن البحراوي أشهر من لقب بأنه مفتى الأحناف

#### مكانته العلمية وشخصيته الآسرة

الشيخ عبد الرحمن البحراوي (١٨١٩ - ١٩٠٤) وهو بحراوي لقبا و موطنا، واحد من كبار علماء الحنفية في عصره، ومن أطولهم عمرا، وهو من الجيل السابق علي جيلي الشيخ سليم البشري ١٩٢٢-١٩١٧ و الشيخ محمد عبده ١٩٠٩ و ١٩١٧ ومعاصريهما، لكنه عاش في زمانهم بإكبار وتقدير لعلمه، وامتد عمره حتى بلغ الخامسة والثمانين، وهو العمر الذي وصل إليه تلميذاه الشيخان حسونة النواوي و سليم البشري، ومع أنه ولد قبل الشيخ محمد عبده بثلاثين عاما فإنه توفي قبله بعام واحد فقط وصفته كتب التراجم المتاحة عن عهده بأنه كان إماما عليما، قوي الذاكرة، يلجأ إليه العلماء في حل المشكلات الشرعية، ويعول عليه في المعضلات. وعلي مستوي الأخلاق الفردية كان الشيخ البحر اوي حسيبا كريم الأخلاق، فاضلا مهيبا، موقرا محترما، متواضعا شريف النسب والذات.

#### نشأته وتكوينه

ولد الشيخ عبد الرحمن البحراوي في كفر العيص بمديرية البحيرة ، وتوفي والده وهو في الرابعة من العمر، وتلقي تعليما دينيا تقليديا ، وقرأ القرآن وجوده بالأزهر. و التحق بحلقات الأزهر سنة ١٨٣٢ ، وتلقي الفقه والتفسير والحديث عن الشيخ إبراهيم الباجوري شيخ الأزهر ١٧٨٤ - ١٨٦٤ والشيخ إبراهيم السقا (المتوفي

۱۸۸۰)، والشيخ مصطفي البولاقي، وغيرهم من علماء ذلك الجيل الذي شهد العدوان الفرنسي ثم صعود محمد علي، ويروى انه تلقى العلم أيضا على الشيخ الكتبى في زاوية العينى خلف الازهر الشريف.

#### عمله بنسخ الكتب

عمل الشيخ عبد الرحمن البحراوي بنسخ الكتب إذ كان خطاطا مو هوبا ، وبلغت شهرته في هذا العمل الذي اختاره لنفسه أن قيل عنه إنه كان يكتب بيده كل كتاب يتاح له.

#### وظائفه

بدأ الشيخ عبد الرحمن البحراوي عمله في التدريس في الأزهر (١٨٤٨)، وانعقدت له صلة قوية بالوالي عباس باشا الأول، وكان ذا مكانة متقدمة طيلة عهده. وفيما بعد عهد الوالي عباس الأول وحتى وفاته في عهد الخديو عباس حلمي الثاني كانت للشيخ البحراوي مكانة اجتماعية متقدمة عند الأمراء والعلماء.

#### عمله بالقضاء الشرعي

عمل الشيخ عبد الرحمن البحراوي في سلك القضاء الشرعي، وقد بدأ عمله في هذا الميدان حين اختير لتصحيح الفتاوي الهندية (١٨٥٥)، ثم عين قاضيا لمدينة الإسكندرية، وتولي الفتوي بالمجلس المخصوص، ثم عين رئيسا للمجلس الأول بالمحكمة الشرعية، ثم تولى إفتاء وزارة الحقانية.

#### عودته للتدريس

عاد الشيخ عبد الرحمن البحراوي إلي الاشتغال بالتدريس بالأزهر ، فأتيحت له فرصة ذهبية في صياغة خبراته القضائية والتشريعية صياغة تعليمية وأصبح بمثابة الأستاذ صاحب النظرية التطبيقية ،أو كما يسمى في العلوم التربوية : الطرق

الخاصة، وتخرج عليه كثيرون من علماء مصر، كان منهم كثيرون لا يصغرونه في السن بكثير، ومن هؤلاء من لا يقل عن سبعة ممن تولوا الإفتاء ومشيخة الأزهر: السيخ عبد القادر الرافعي ١٩٣٦- ١٩٠٥ والشيخ حسونة النواوي ١٩٣٩- ١٩٢٤ و الشيخ محمد عبده ١٩٠٩- ١٩٠٥، والشيخ بكري الصدفي ١٨٤٨- ١٩١٩ والشيخ أحمد أبو خطوة ١٨٥٦- ١٩٠٦ والشيخ محمد بخيت المطيعي ١٨٥٤ والشيخ محمد البرديسي ١٩٥٥- ١٩٢١ والشيخ عبد الرحمن القطب النواوي (المتوفى ١٨٩٩)، والشيخ محمد راضي البحراوي (المتوفى ١٨٩٩)،

#### الشيخ محمد بخيت المطيعي كتب سيرته

كتب عنه الشيخ محمد بخيت المطيعي ثناء مستطابا في كتابه "بغية أهل الدراية" فكان بهذا كالشيخ احمد رافع الطهطاوي الذي ألف كتابا عن شيخه الإنبابي، وكالشيخين عبد الكريم سلمان و أحمد أبو خطوة اللذين كتبا عن الشيخ محمد عبده.

#### <mark>أستاذيته</mark>

يرجع الى الشيخ عبد الرحمن البحراوي الفضل في عناية جيل الأز هريين التالين له بالأخذ عن كتاب فتح القدير للمحقق ابن الهمام ودراسته و تمحيصه.

#### أثاره

- تقرير على شرح العينى.
- حاشية علي شرح الطائي.

#### وفاته و مقبرته

توفي الشيخ عبد الرحمن البحراوي في ١٩٠٤ (ما يوافق المحرم ١٣٢٢)، وشيعت جنازته وعطلت الدراسة ثلاثة أيام حدادا عليه، ودفن في قرافة المجاورين. وفيما بعد دفن في جواره تلميذه الوفي الشيخ محمود أبو دقيقة ١٩٤٧- ١٩٤٠.

## الفصل الثاني الشيخ عبد الكريم سلمان الرمز الثاني للإصلاح الأزهري و القضائي

عرف الشيخ عبد الكريم سلمان (١٨٤٨ ـ ١٩١٨) في التاريخ الحديث علي نطاق واسع على أنه أبرز زميل وأقرب صديق للشيخ محمد عبده فضلا عن أنه كان على مدى عقود متصلة رفيق كفاحه من أجل الإصلاح الأزهري و القضائي والتشريعي و الاجتماعي على وجه العموم، وقد خلف الأستاذ الإمام في أكثر من موقع، و زامله في مواقع ، وكان بمثابة سند له في كل المجلس واللجان والمواقع . بل إنه أيضا أوصى بأن يكون رفيقه في قبره، ودفن بالفعل في مقبرته في قرافة المجاورين. كان الشيخ عبد الكريم سلمان بالإضافة لزمالته للأستاذ الامام زميلا لثلاثة من العلماء الذين تتابعوا على منصب مفتي الديار وهم الشيخ بكري الصدفي المرديسي ١٩٥٦ والشيخ محمد بخيت المطبعي ١٨٥٤ – ١٩٢١ و الشيخ محمد البرديسي ١٨٥٨ – ١٩٢١ و الشيخ محمد محمد ناجي و ١٩٤٦ و المنات المطبعي المحكمة الشرعية العليا الشيخ محمد ناجي ١٩٤٩ ومفتى الأوقاف الشيخ احمد أبو خطوة ١٩٥٧ – ١٩٠١ و ١٩٠١ ومفتى الأوقاف الشيخ احمد أبو خطوة ١٩٥٧ – ١٩٠١ و ١٩٠١ ومفتى الأوقاف الشيخ احمد أبو خطوة ١٩٥٠ – ١٩٠١ و ١٩٠١ ومفتى الأوقاف الشيخ احمد أبو خطوة ١٩٥٠ – ١٩٠١ و ١٩٠١ ومفتى الأوقاف الشيخ احمد أبو خطوة ١٩٥٠ – ١٩٠١ و ١٩٠١ ومفتى الأوقاف الشيخ احمد أبو خطوة ١٩٥٠ – ١٩٠١ و ١٩٠١ ومفتى الأوقاف الشيخ احمد أبو خطوة ١٩٥٠ – ١٩٠١ و ١٩٠١ ومفتى الأوقاف الشيخ احمد أبو خطوة ١٩٥٠ – ١٩٠١ و ١٩٠١ و ١٩٠١ و الشيخ احمد أبو خطوة ١٩٥٠ – ١٩٠١ و ١٩٠١ و١٩٠١ و ١٩٠١ و ١٩

#### نشأته و تكوينه

اسمه بالكامل الشيخ عبد الكريم بن حسين بن سلمان أغا الألباني (وفي بعض الأدبيات يثبت اسمه من باب الخطأ الشائع علي أنه سليمان). ولد الشيخ عبد الكريم سلمان في قرية جنبواي ، وهي قرية من قري مركز إيتاي البارود بمحافظة البحيرة سنة (١٨٤٨)، ونشأ وتربي بها، وحفظ بها القرآن الكريم، ثم التحق بالأزهر (١٨٦٥)، وفيه تلقي العلم علي عدد من علماء عصره كان منهم الشيخ إبراهيم السقا الشافعي المتوفي ١٨٨٠، والشيخ عبد الرحمن البحراوي ١٨١٩ ـ ١٩٠٤ والشيخ عبد الرحمن البحراوي ١٨١٩ ـ ١٩٠٤ والشيخ عبد الأستاذ للمناذ الأفغاني ١٨٣٨ ـ ١٨٩٧ عندما أقام في مصر.

#### رئاسته لتحرير الوقائع المصرية

عمل الشيخ عبد الكريم سلمان بالكتابة في الصحافة شأنه شأن صديقه الشيخ محمد عبده، واشتهر اسمه. ولهذا فإنه عين محررا في جريدة «الوقائع المصرية»، ولما نفي الأستاذ الإمام إلي الشام عقب الثورة العربية أسندت رئاسة تحرير الوقائع المصرية إلى الشيخ عبد الكريم سلمان.

#### عضو لجنة تسيير الأزهر في نهاية عهد الشيخ الانبابي

في نهاية مشيخة الشيخ الانبابي الثانية ١٨٩٥ انتدب الشيخ حسونة النواوي ليصبح وكيلاً للأزهر ، وشكلت لجنة خماسية لمعاونته في إصلاح شئون الأزهر الشريف ، وكانت اللجنة مكونة من الأستاذ الإمام محمد عبده، الشيخ عبد الكريم سلمان [ وكلاهما حنفي ] ، والشيخ سليمان العبد [الشافعي] ، والشيخ أحمد البسيوني [الحنبلي] والشيخ محمد أبو الفضل الجيزاوي [المالكي]. وظل الشيخ عضوا في هذه الوظيفة التي كانت لها صلاحيات تنفيذية إلي أن اضطرته الظروف السياسية هو والأستاذ الإمام إلي التنحي عن هذه المسئولية احتجاجا على تدخلات الخديو المتكررة ، وقد تبعهما الشيخ سليمان العبد والشيخ أبو الفضل الجيزاوي فتقدما باستقالتهما أيضا من مجلس إدارة الأزهر.

#### تعيينه عضوا في المحكمة العليا الشرعية

في سنة ١٨٩٧ (أي في العام التالي لتعيين سعد زغلول باشا مستشارا في الاستئناف) عين الشيخ عبد الكريم سلمان عضوا في المحكمة العليا الشرعية، ثم اختير رئيسا للتفتيش بالمحاكم الشرعية.

#### اشتراكه الفاعل مع الأستاذ الإمام في كل إصلاحاته

اصبح الشيخ عبد الكريم سلمان بمثابة الساعد الأيمن لصديقه الحميم للشيخ محمد عبده في إصلاح الأزهر والمحاكم الشرعية طيلة العقد الأخير من حياته.

#### فضله على التاريخ الفكرى والاجتماعي

دوّن الشيخ عبد الكريم سلمان كل الإصلاحات التي جرت علي أيديهما في الأزهر في كتابه «أعمال مجلس إدارة الأزهر في عشر سنين»، كما ترك تقريرا تفصيليا عن وجهات النظر في إصلاح المحاكم الشرعية.

#### ريادته في كتابة مذكرات الوظيفة

كان الشيخ عبد الكريم سليمان من أوائل من كتبوا مذكراتهم عن فترات عملهم بالوظيفة.

#### كتاب لباب الآداب

جمع الأستاذ محمد مسعود مجموعة من مقالات الشيخ في كتاب "لباب الآداب".

#### شخصيته

كان الشيخ عبد الكريم يتمتع بشخصية آسرة، وقد وصفته أدبيات عصره بأنه كان كريم الأخلاق حسن المعاشرة، وفيا لإخوانه، كثير السعى في مساعدة المحتاجين.

#### وفاته و مدفنه

توفي الشيخ عبد الكريم سلمان (١٩١٨) بالقاهرة فكان من المفكرين الذين توفوا في ١٩١٨ و ١٩١٩ قبيل ثورة ١٩١٩ مباشرة ، ودفن في مدفن الإمام محمد عبده.

#### آثاره

- أعمال مجلس إدارة الأزهر في عشر سنين.
  - تقرير عن إصلاح المحاكم الشرعية.
- ـ كتاب «لباب الآداب»، و هو مجموع المقالات

## الفصل الثالث العلامة بكري الصدفي المفتى الذي لم يوافق على إعدام الورداني

الشيخ بكري الصدفي ١٨٤٨ عالم من علماء الشريعة المبرزين قدر له أن يكون الخليفة الحقيقي للشيخ محمد عبده في منصب الإفتاء مع أنه لم يكن الخلف المباشر له ، ذلك أن الخلف المباشر للأستاذ الامام وهو الشيخ عبد القادر الرافعي المباشر له ، ذلك أن الخلف المباشر للأستاذ الامام وهو الشيخ عبد القادر الرافعي مسند الإفتاء، ومن العجيب أن المؤسسة الرسمية لا تذكر الآن اسم الشيخ عبد القادر الرافعي في موضعه التاريخي الذي لا يمكن تجاوزه .

ولد الشيخ بكري محمد عاشور الصدفي في صدفا من أعمال أسيوط وإليها يُنسب، وكان والده من رجال العلم الشرعي ، وقد قاد هذا الوالد خطوات ابنه النابه إلى العلم الشرعى .

تلقى الشيخ بكري الصدفي تعليما دينيا تقليديا حتى نال الشهادة العالمية من الدرجة الأولى ١٨٧٢ في أولى السنوات التي منحت فيها هذه الشهادة بطريقة رسمية على نحو جامعي مؤطر بامتحان ولجان وإعلان وتوقيت وسجلات.

#### أستاذيته المبكرة

ولهذا السبب فإننا نفهم ما يروى من أن هذا العلامة الجليل كان و هو طالب معروفا بالألمعية حتى إن الشيخ محمد المهدي العباسي ١٨٢٧ - ١٨٩٧ شيخ الأز هر الشهير كلفه بالتدريس في الأز هر بينما هو لا يزال في مرحلة طب العلم ، وقد صدر الشيخ المهدي العباسي في هذا التصرف عما حدث معه هو نفسه حين اختاره إبراهيم باشا

مفتيا للديار المصرية قبل أن يتم دراسته ويحصل على الشهادة العالمية وذلك على نحو ما فصلنا القول بما هو مروي عن هذه القصة مما لخصناه في الفصل الأول من كتابنا أصحاب المشيختين.

#### حصوله المبكر على العالمية

نفهم من التاريخ أن الشيخ الصدفي كان سابقا في حصوله على العالمية على الأستاذ الامام محمد عبده بخمس سنوات ، وعلى الأستاذ الشيخ أحمد أبو خطوة الأستاذ الامام محمد عبده بخمس سابقا على خلفه في منصب الإفتاء الشيخ محمد بخيت المطبعى ١٨٥٤ ـ ١٩٣٥ .

#### توليه الإفتاء في عام وفاة الشيخ محمد عبده

عين الشيخ بكري الصدفي موظفا قضائيا بالقضاء الشرعي وهي الدرجة المناظرة لدرجة وكلاء النيابة في القضاء المدني ، وتدرج في المناصب القضائية حتى إنه شغل معظم هذه المناصب. و في عام ١٩٠٥ كان الشيخ بكري الصدفي ثالث مفت يتولى الإفتاء في عام واحد ، ذلك أنه خلف الشيخ عبد القادر الرافعي الذي كان قد عين في منصب الإفتاء خلفا للشيخ محمد عبده ، لكنه لم يلبث في منصب الإفتاء الا يوما واحدا أو يومين وتوفى .

وتسجل المراجع التي نشرت وثائق دار الإفتاء أن للشيخ بكري الصدفي ١١٨٠ فتوى في سجلاتها.

#### كان مرشحا احتياطيا للمنصب!

تروي بعض المصادر أن الخديو عباس حلمي كان ميالا إلى ترشيح الشيخ حسونة النواوي ١٩٤٠ - ١٩٢٥ وهو مفت سابق وشيخ سابق الجامع الأزهر ليخلف الشيخ الرافعي في الإفتاء، وكان المندوب السامي البريطاني في ذلك الوقت يتدخل في إقرار مثل هذا التعيين لمثل هذا المنصب، ومن ثم فإن بطرس غالي باشا الذي كان

وزيرا ذا شان ، ولم يكن قد شغل منصب رئاسة الوزارة بعد، وإنما كان يتولى وزارة الحقانية بالنيابة في أثناء غياب وزيرها ، اقترح على الخديو أن يضمن ترشيحه مرشحا احتياطيا فاختير الشيخ بكري الصدفي ، وانحاز إبراهيم فؤاد باشا وزير المالية والمستشار المالي للشيخ بكري الصدفي ، وهكذا عين مفتيا في ١٠ نوفمبر ١٩٠٥ على نحو ما أثبته احمد شفيق باشا .

#### توليه مشيخة علماء الحنفية

كان الشيخ بكري الصدفي بمثابة شيخ علماء الحنفية أيضا .

#### ثلاثة مشايخ للأزهر في أثناء توليه مسند الإفتاء

عاصر الشيخ بكري الصدفي ثلاثة مشايخ للأزهر في أثناء توليه مسند الإفتاء، ومن الطريف أن ثلاثتهم كانوا من ثلاثة مذاهب: شافعي و حنفي و مالكي، فقد بدأ عهده في الإفتاء حين كان الشيخ عبد الرحمن الشربيني شيخا للأزهر منذ ثمانية شهور، و في ٣٠ يناير ١٩٠٧ عين الشيخ حسونة النواوي شيخا للأزهر للمرة الثانية التي انتهت باستقالته ١٩٠٩ احتجاجا منه على موافقة بطرس غالي باشا على طلب القاضي من سيدة أن تكشف عن وجهها في المحكمة بينما لم يكن هو يرى ضرورة لهذا. وقد خلف الشيخ سليم البشري الشيخ حسونة النواوي في منصب شيخ الأزهر و كانت هذه هي مدة مشيخته الثانية.

ومن الجدير بالذكر أن الشيخ ياسين ابن الشيخ سليم البشري قد تزوج من ابنة الشيخ بكري الصدفي .

#### ظل مفتيا تسع سنوات

من المهم أن نضبط بعض التواريخ في المناصب و توازيها نظرا لكثرة الاضطراب في المصادر المتاحة ، فقد بقى الشيخ بكري الصدفي في منصب الإفتاء

لأكثر من تسع سنوات حتى نهاية عهد الخديو عباس حلمي وبدء عهد السلطان حسين كامل في ديسمبر ١٩١٤ وقد آثر السلطان حسن كامل أن يختار لهذا المنصب عالما جليلاً رأى فيه مقومات النزاهة و استقلال الرأي لأنه كان قد حكم ضده هو نفسه في إحدى القضايا وكان هذا العالم هو الشيخ محمد بخيت المطيعي، وفي ذلك الوقت كان الشيخ سليم البشري لا يزال شيخا للأز هر ، إذ بقي في المشيخة حتى وفاته في سبتمبر ١٩١٧ .

#### موقفه من الحكم في قضية بطرس غالى

في ٢٠ فبراير ١٩١٠ أطلق إبراهيم الورداني الصيدلي وأمين لجنة الحزب الوطني بالعباسية الرصاص علي بطرس غالي باشا رئيس الوزراء، حين وصل رئيس الوزراء إلي نهاية السلم حيث كانت تنتظره عربته التي هم بركوبها، فأطلق عليه الورداني رصاصتين، فلما التفت إليه أفرغ أربع رصاصات أخرى فقبض عليه واعترف توا، وأكد أنه مسئول وحده دون شريك له عن القتل وثبت من التحقيق أن المتهم في الحادية والعشرين من العمر أتم دراسة الصيدلة في سويسرا وإنجلترا، وأنه اتصل هناك ببعض الجمعيات الثورية، من بينها جمعية كان ينتمي إليها قاتل لورد كيرزون الوزير البريطاني، وقد عاد إلي مصر في نهاية عام ١٩٠٩ وفتح صيدلية.

#### دفاع الورداني يدرأ المسئولية

ومع ان المتهم سجل على نفسه بإقراره سواء في التحقيق أو أمام قاضي الإحالة أنه قتل بطرس باشا عمدا بعد سبق الإصرار على القتل والترصد له فان الدفاع أسمع المحكمة ٣٣ شاهدا أراد بهم أن يدرأ عن المتهم مسئولية القتل من جهة خاصة و أن يخفف بها مسئولية الجناية من جهة عامة وذلك من خلا مسألتين، الأولى: العملية الجراحية التي أجريت لرئيس الوزراء المجني عليه ، وهل كان في الإمكان انقاذه لو لم تجر العملية بالأسلوب الذي أجريت به. والثانية : الادعاء بأن المتهم

مختل القوى العقلية. فأما عن المسألة الأولى فقد ردت النيابة بأن المحكمة ندبت لجنة برئاسة الطبيب الشرعي الإنجليزي وأستاذ الجراحة الإنجليزي بمدرسة الطب وجراح مصري لتقرر ما إذا كانت الجروح الناشئة عن الإصابة مميتة بدون إجراء العملية أو أنه كان للمصاب أن يعيش بدون إجراء العملية؟ وما إذا كانت العملية قد أجريت مع اتخاذ الاحتياطات الضرورية فنيا؟ وقد قررت هذه اللجنة أن إجراء العملية كان واجبا. وأما عن المسألة الثانية فالورداني يتمتع بكامل قواه العقلية ويعزز ذلك الورداني فقد أطال التفكير في إنفاذ عزمه وأنه من أعضاء الجمعيات الفوضوية التي تحرض على الاغتيال.

#### القيمة الإنسانية و الفقهية لرأيه

عرضت أوراق القضية على الشيخ بكري الصدفي لأخذ رأيه في الإعدام باعتباره المفتي كتقليد متبع من باب الضمانات المطلوبة لحقوق المتهمين فرفض الموافقة على اعدام المتهم لكن المحكمة لم تأخذ برايه ، و بقي رأيه دليلا على حكمة علماء الدين الإسلامي وانحياز هم لحقوق الانسان حتى اذا ما قورنوا بالقضاة المتعلمين على الطريقة الفرنسية و ما تقضي به من ضمانات .

#### وفاته

توفي الشيخ بكري الصدفي في ١٤ يوليو ١٩١٩، وفي بعض المصادر التي تنقل عن بعضها البعض أنه توفي في مارس ١٩١٩.

#### الفصل الرابع الشيخ محمد ناجى

#### رئيس المحكمة العليا الذي لقب بقاضي الجنة

الشيخ محمد ناجى (١٨٤٩ ـ ١٩٢٧ و اوحد من أبرز علماء الأزهر المعاصرين للشيخ محمد عبده ١٩٠٥ - ١٩٠٥ و هو مولود معه في العام نفسه ، وإن كان قد عاش بعده أكثر من عقدين من الزمان ، وهو من جيل مشايخ الحنفية الذين لمعوا في الحياة العامة فتولى أربعة منهم منصب المفتي : الشيخ محمد عبده ، والشيخ بكري الصدفي ١٨٤٨ ـ ١٩٣٥ ، والشيخ محمد بخيت المطيعي ١٨٥٤ ـ ١٩٣٥ و الشيخ محمد البرديسي ١٨٥٣ - ١٩٢١ كما كان منهم الشيخ عبد الكريم سلمان ١٨٤٨ و الشيخ احمد أبو خطوة ١٨٥٢ - ١٩٢١

#### أداؤه المثالي

كان الشيخ محمد ناجى واحدا من أبرز العلماء الأحناف الذين اشتغلوا بالإفتاء والقضاء ، ولم يعملوا بالتدريس ، وقد وصل إلي أعلي مناصب القضاء الشرعي رئيسا للمحكمة الشرعية العليا ، بعد أن تدرج في كل وظائف هذا السلك ، و اثبت نجاحا ونزاهة و تفوقا في كل مراحله و قد وصل العلماء و أهل الفضل في تقدير هم لفضله والتزامه الى استعارة تعبير "مفتى الجنة" لوصفه .

#### أصوله الكردية ونشأته في المنيا

تشير الأدبيات المتاحة إلي أن الشيخ محمد ناجي كردي الأصل، وأن نسبه يتصل بالأمير نجم الدين البندقداري وأن اسمه بالكامل هو محمد بن محمود بن حسن ناجي ابن علي بن محمد بن أحمد ناجي النجيمي اللمطي البندقداري، ومع هذا فانه يعرف

اختصارا [ومطولا على حد سواء] باسم محمد ناجي حتى يقال انه محمد ناجي بن محمود ... الخ .

#### جده وجدته و والدته

كما أشرنا من قبل فقد كان جده الشيخ حسن ناجي مفتيا للمنيا ، أما جدته لوالده فتنتسب إلى العلامة القشيري و أما والدته فتنتسب الى العلامة إسماعيل قشطة .

#### تكوينه العلمى وأساتذته

ولد الشيخ محمد ناجي في مدينة المنيا سنة ١٨٤٩، وتلقي تعليما دينيا بدأه بحفظ القرآن الكريم وتجويده، وعندما بلغ السادسة عشرة التحق بالأزهر الشريف، وأخذ العلم عن مشاهير علماء عصره: محمد المهدي العباسي ١٨٢٧- ١٨٩٧ و شمس الدين الإنبابي ١٨٢٤ – ١٨٩٦، وعبد الرحمن البحراوي ١٨١٩- ١٩٠٤ وعبد القادر الرافعي ١٩٠٢- ١٩٠٧ وأحمد الرفاعي الفيومي ١٨٢٤- ١٩٠٧، ومحمد أبو الفضل الجيزاوي ١٩٤٧- ١٩٢٧ [ ولعل هذا من القرائن على أن الشيخ الجيزاوي قد ولد في تاريخ سابق على تاريخ ميلاده المتعارف عليه، فالفارق في السن بينهما ضئيل].

#### إجازته و أولى وظائفه

عندما أتم الشيخ محمد ناجي الدراسة ، ونال الإجازة عين مباشرة مفتيا لمديرية المنيا (١٨٧٧)، فقد كان من التقاليد المتبعة في ذلك العهد تعيين مفت رسمي لكل مديرية من المديريات المصرية تمول وظيفته من موازنة الحكومة المصرية، وقد ظل هذا النظام معمولا به حتى ١٩١٠ ، وهكذا اشتهر الشيخ محمد ناجى منذ بداية حياته الوظيفية بأنه شغل وظيفة كان جده هو نفسه قد شغلها من قبله في المديرية ذاتها .

#### عمله بالقضاء بعد الإفتاء

عين الشيخ محمد ناجي قاضيا لمديرية المنيا ١٨٨١ ثم نقل قاضيا لمديرية الشرقية ثم الى محكمة مصر [أي القاهرة] في ١٩٠٣ ومنها اختير عضوا بالمحكمة الشرعية العليا.

#### رئاسته للمحكمة الشرعية العليا

في سنة ١٩١٠ عين الشيخ محمد ناجي عضوا أول بالمحكمة الشرعية العليا ، ثم عين رئيسا للمحكمة العليا الشرعية (ديسمبر ١٩١٤) في وقت مواكب لتعيين الشيخ محمد بخيت المطيعي مفتيا للديار المصرية.

#### اختياره رئيسا للمحكمة الشرعية العليا ومشاركته في ثورة ١٩١٩

كان الشيخ محمد ناجي هو رئيس المحكمة العليا الشرعية في الوقت الذي اندلعت فيه أحداث ثورة ١٩١٩ وقد شارك الشيخ في تأييدها علي النحو الذي كان منصبه يسمح به. و كان الشيخ محمد ابو الفضل الجيز اوي شيخا للأز هر بينما تعاقب على منصب المفتي ثلاثة كانوا كلهم تالين له في المولد: الشيخ المطيعي ١٨٥٤ – ١٩٣٩ ثم الشيخ البرديسي ١٨٥٣ - ١٩٣٩ ثم الشيخ قراعة ١٨٦٣ – ١٩٣٩.

#### سمعته الطيبة

وصفته أدبيات عصره بأنه كان محبا للاستقلال، والنزاهة، والعفة، ولا يخشي في الحق لومة لائم، وكان واسع الاطلاع في الفقه، و الأحكام.

#### وفاته

توفي الشيخ محمد ناجي سنة ١٩٢٧

## الفصل الخامس العلامة أحمد أبو خطوة مفتى الأوقاف والوجه الهادئ للإصلاح

الشيخ أحمد أبو خطوة (١٨٥٢ ـ ١٩٠٦) هو أحد كبار علماء الأزهر المعاصرين للشيخ محمد عبده (١٨٤٩ ـ ١٩٠٥)، وكان ولا يزال دائما يقرن به في أستاذية الفقه والإفتاء، وهو أحد كبار القضاة والفقهاء علي حد سواء، وصل إلى عضوية المحكمة العليا الشرعية، أعلى سلطة قضائية في ذلك الزمن.

وإذا كان من المعروف أن الشيخ محمد عبده كان شعلة متقدة في ممارسة السياسة والعمل العام بالإضافة إلى دوره العلمي والدعوي ، وأن الشيخ عبد الكريم سلمان كان ساعده الأيمن فإن قرينه أو صنوه في العلم والفضل مع التأني في مقاربة القضايا كان هو الشيخ أبو خطوة بلا منافس، وإذا كان الشيخ محمد عبده تقلد الأستاذية والإفتاء فإن الشيخ أبو خطوة كان رأس القضاء الشرعي كما كان مفتيا لديوان الأوقاف . وعلى وجه العموم، فقد كان الشيخان أحمد أبو خطوة و عبد الكريم سالمان أقرب الأصدقاء و الأنداد للشيخ محمد عبده.

#### أول من لحق بالأستاذ الإمام بعد وفاته

ومن أبرز الطرائف في تاريخنا الفكري والأدبي أن ستة من الشعراء والخطباء وقفوا لرثاء الشيخ محمد عبده على قبره ، ومن باب المصادفة ، فإن ترتيبهم في القاء قصائدهم وخطبهم كان هو نفسه ترتيب وفياتهم تباعا: الشيخ أبو خطوة ١٩٠٦ ثم حسن باشا عبد الرازق الكبير ١٩٠٨ و قاسم بك أمين ١٩٠٨ ثم حفني بك ناصف ١٩١٩ ثم حافظ بك إبراهيم ١٩٣٢، وقد سجل الشاعر الكبير حفني بك ناصف هذا المعنى بكل تفصيلاته في قصيدته البائية الشهيرة الشاعر الكبير حافظ عاصم" التي نظمها ليطمئن بها صديقه الشاعر الكبير حافظ

إبراهيم إلى أن شاعر النيل لن يموت إلا بعد أن يموت هو، وهو ما تصادف أن حدث بالفعل.

#### أحمد حمروش سئمي على اسمه

طرفة تاريخية ثانية ، وهي أن اليساري الشهير أحمد حمروش كان ابنا لعائلة من علماء الأزهر، ومن باب التبرك سُمي بالاسم الذي لم يستعمله كثيرا، وهو "أحمد أبو خطوة حمروش"، وقد أعجب الأستاذ أسامة سلامة رئيس تحرير روز اليوسف بهذا المدخل لمقالي في رثائي للأستاذ حمروش فاقترح على أن يكون هو عنوان المقال أيضا، ومن العجيب أنه لم ينشر مقال في رثاء الأستاذ حمروش غير مقالي هذا، وهكذا لم تأته البركة إلا من ناحية الشيخ أبو خطوة.

أما الشيخ فاسمه بالكامل أحمد بن أحمد بن محمد بن حب الله بن أبي خطوة.

#### تلخيص أستاذينا تيمور والزركلي لنسبه الشريف

ذكر العلامة أحمد تيمور أن نسب الشيخ أحمد أبو خطوة يتصل بالإمام الحسين بن علي رضي الله عنهما، وأن جده السابع أبو خطوة مدفون في مطوبس، التي هي الآن تابعة لمحافظة كفر الشيخ، وأن جده الحادي عشر محمد أبو خطوة كان أول مَنْ نزل أرض مصر من هذه الأسرة و أنه أقام في بلدة كفر ربيع بمركز تلا في المنوفية، وقد هاجر إليها بعد موت أبيه سالم المدفون بالحدين بالبحيرة، كما أشار إلى أن من أجداده: السيد عبد الرحيم القنائي صاحب الضريح المشهور بقنا.

وقد أضاف أستاذنا الزركلي إلي ما ذكره العلامة أحمد تيمور أن والد أبو خطوة كان شيخا لطريقة النحاسين، وأنه خلفه فيها.

#### نشاته

على كل حال ، فقد ولد الشيخ أحمد أبو خطوة في كفر ربيع إحدى قرى مركز تلا في مديرية المنوفية، ونشأ بها فتلقي التعليم الديني المتاح في ذلك العصر، وحفظ القرآن وبعض المتون الأزهرية ثم انتقل أبو خطوة للقاهرة لطلب العلم بالأزهر، وعلي نحو ما حدد ذلك بالضبط العلامة أحمد تيمور ، فقد بدأ هذه الدراسة في ١٨٦٥ (و في نص تيمور بالتحديد ١٦ شوال سنة ١٢٨١ هجرية).

#### تلمذته للشيخ حسن الطويل

تلقى الشيخ أحمد أبو خطوة دراسة الفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة ، وتتلمذ في الأزهر على يد الشيخ حسن الطويل ١٨٣٤ - ١٨٩٩ ، وهو أكثر أساتذته تأثيرا فيه، فقد درس عليه، ولازم صحبته في الأزهر وفي داره، وتخلق بأخلاقه، وقد تلقي عنه كثيرا من كتب الفلسفة والمنطق والعلوم غير الدينية مثل: «شرح الهداية» للمبيدي، و «الطوالع» و «المقاصد والمواقف»، و «إشارات ابن سينا» بالشروح لنصير الدين الطوسي والإمام الرازي، و «المحاكمات»، وبعض كتاب «النجاة» لابن سينا، و «أشكال التأسيس» بشروحها في الهندسة، و «تحرير إقليدس»، وفي الهيئة «شرح الجنميني»، وتذكرة «نصير الدين الطوسي»، وفي الحساب خلاصة بهاء الدين العاملي بشرح البورصاوي، و «المعونة»، وشرح ابن الهائم وغيرها، وفي المنطق «القطب» بحواشيه، و «المطالع»، و «الخبيصي»، و «إيساغوجي» و غيرها.

ولم تقتصر تلمذة أبو خطوة على الشيخ حسن الطويل ، وإنما كان من شيوخه في أثناء دراسته في الأزهر الشيخ محمد البسيوني البناني، والشيخ عبد الرحمن البحراوي ١٨٣٤ - ١٩٠٧، والشيخ أحمد الرفاعي الفيومي ١٨٣٢ - ١٩٠٧، والشيخ عبد الله الدرسناوي (المتوفى ١٨٩٧).

#### نيله العالمية

ولما تأهل الشيخ أحمد أبو خطوة لمرحلة نوال إجازة التدريس للطلاب، تقدم لامتحان العالمية والتدريس في ١٥ مارس ١٨٧٦ ( وذلك حسب ما يقابل تحقيق العلامة أحمد تيمور باشا لهذا التاريخ حيث ذكره بالتحديد ١٨٥صفر سنة ١٢٩٣)، وهو ما يعني أنه نال الشهادة العالمية قبل المفتي الشيخ محمد بخيت المطيعي وقبل الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده بعام.

وكانت اللجنة التي أدى الشيخ أبو خطوة الامتحان أمامها مكونة من شيخ الأزهر ومفتي الديار المصرية الشيخ محمد المهدي العباسي، والشيخ عبد الرحمن البحراوي، والشيخ عبد القادر الرافعي الحنفيين، والشيخ أحمد شرف الدين المرصفي، والشيخ زين المرصفي الشافعيين، والشيخ أحمد الرفاعي والشيخ أحمد الجيزاوي المالكيين، ويروي أن أساتذته أعجبوا به إعجابا شديدا لجودة تحصيله، وشدة ذكائه، فأجازوه.

#### مواصلته القراءة على الشيخ الطويل قل أن يبدأ عمله

يروى أن الشيخ أحمد أبو خطوة لم يبدأ العمل بالتدريس بعد نجاحه في امتحان العالمية مباشرة ، وإنما أخر البدء في ممارسة التدريس لاشتغاله بإنهاء ما كان يقرأه علي الشيخ حسن الطويل، وكأنما منح نفسه ما نسميه الأن في الجامعات " بعثة لدراسة ما بعد الدكتوراه".

#### أستاذيته

ابتدأ الشيخ أحمد أبو خطوة التدريس بالأز هر سنة ١٨٧٨ فقر أبه الكتب المعروفة في ذلك العصر ، وقد كان من تلاميذ الشيخ أحمد أبو خطوة عدد من أبرز العلماء في الجيل التالي: الشيخ محمد شاكر ١٨٦٦-١٩٣٩ ، والشيخ محمد حسنين مخلوف

العدوي ١٨٦١ - ١٩٣٦ ، والشيخ محمد بخاتي، ، والشيخ محمد الغريني، والشيخ مصطفى سلطان.

#### اختياره مفتيا لديوان الأوقاف

اختير الشيخ أبو خطوة مفتيا لديوان الأوقاف، وهو منصب دعوي في المقام الأول، إذ كانت إدارة ديوان الأوقاف تعني في المقام الأول بالشؤون المالية والإدارية، وكان إنشاء هذا المنصب وسيلة لفتح باب الإصلاح والتطوير والتجويد في مجال الدعوة، وقد نجح الشيخ أبو خطوة في هذه المهام، حيث كانت له اليد الطولي، في تطوير ديوان الأوقاف ودوره في هذا المجال، كما بذل جهدا كبيرا في تحسين أداء الديوان مستعينا بثقافته الواسعة وقدرته على رسم السياسات وتنفيذ التطوير.

#### المحكمة الشرعية الكبرى بالقاهرة

اختير الشيخ أبو خطوة عضوا في المحكمة الشرعية الكبرى بالقاهرة، ورأس المجلس العلمي للنظر والفصل في قضايا معروفة ومن أشهر القضايا التي فصل فيها قضية تطليق الشيخ علي يوسف. ثم انتدب للمحكمة الشرعية العليا، فكانت له اليد الطولى في إصلاحها، ومنع شهادات الزور، وإصلاح حال المحامين.

#### كتابه عن الأستاذ الإمام

يذكر أن للشيخ أبو خطوة كتابا في تأبين الشيخ محمد عبده وسيرته ، على نحو ما ألف الشيخ أحمد رافع الطهطاوي كتابا عن الشيخ شمس الدين الإنبابي .

#### <mark>وفاته</mark>

توفى الشيخ أحمد أبو خطوة في ١٩٠٦.

## الفصل السادس الشيخ محمد البرديسي المفتي الذي عين وتوفي في أثناء ثورة ١٩١٩

الشيخ محمد البرديسي ١٨٥٣ - ١٩٢١ واحد من كبار رجال القضاء الشرعي ، وهو المفتى الذي شاء له القدر ان يتوفى في منصبه رغم قصر عهده بالمنصب

اسمه بالكامل محمد محمد إسماعيل البرديسي الأنصاري و ينتسب إلى عائلة القاضي إسماعيل الأنصاري وهي عائلة مشهورة في مركز البلينا في محافظة سوهاج.

ينتمي الشيخ محمد البرديسي إلى جيل المشايخ محمد عبده ١٩٠٥-١٩٠٥ و احمد أبو خطوة ١٩٠٨-١٩٠٦ و عبد الكريم سلمان ١٨٤٨-١٩١٨ ومحمد ناجي احمد أبو خطوة ١٩٠٧رئيس المحكمة الشرعية العليا، و من هذا الجيل ثلاثة تتابعوا على منصب مفتي الديار بعد الشيخ عبد القادر الرافعي الذي خلف الشيخ محمد عبده، وهم الشيخ بكري الصدفي ١٨٤٨- ١٩١٩ والشيخ محمد بخيت المطيعي ١٨٥٤ - ١٩٣٥ ثم الشيخ محمد البرديسي نفسه.

#### <mark>نشاته وتكوينه</mark>

ولد الشيخ محمد البرديسي ١٨٥٣ في قرية برديس التي تنتسب إليها العائلة وتلقى تعليما دينيا تقليديا حتى تخرج في الأزهر، وأذن له بالتدريس في الأزهر ثم انتظم في سلك القضاء الشرعي.

#### عضويته في هيئة كبار العلماء

نال الشيخ محمد البرديسي عضوية هيئة كبار العلماء في ٦ أغسطس ١٩٢٠ فكان من أوائل من نالوا هذه العضوية بعد أعضائها المؤسسين في ١٩١١، وقد نالها معه ثمانية آخرون كان منهم الشيخ عبد الرحمن قراعة خلفه في منصب الإفتاء والشيخ محمد الأحمدي الظواهري شيخ الأزهر والعلامة يوسف الدجوي والشيخ عبد العنى محمود شيخ علماء الإسكندرية.

#### اختياره خلفا للشيخ المطيعى

عين الشيخ محمد البرديسي مفتيا للديار خلفا للشيخ محمد نجيب المطيعي بعد اصطدام ذلك المفتي العظيم مع رئيس الوزراء محمد توفيق نسيم باشا وكان تعيينه في ١٢ يوليو ١٩٢٠ في عهد وزارة نسيم باشا الأولى وذلك على نحو ما أوضحناه في كتابنا "القضاء والرياسة في زمن السياسة" ، لكن الشيخ البرديسي توفى قبل مضي ٦ شهور في منصب المفتي إذ توفي في ٤ يناير ١٩٢١ وخلفه في هذا المنصب المفتي الشيخ عبد الرحمن قراعة ١٨٦٣ - ١٩٣٩ بعد يومين من وفاته، وكأنما كان نسيم باشا يخشى أن يسارع غيره بإعادة الشيخ المطيعي لمنصب المفتي .

#### أداؤه

ادي الشيخ محمد البرديسي وظيفة الإفتاء على نحو هادئ رصين ، و كان أداؤه كالنسيم على الرغم من اضطراب الأحوال في عهده

#### آثاره

- الاتحاف في أحكام الأوقاف

#### <mark>وفاته</mark>

توفي الشيخ محمد البرديسي في ٤ يناير ١٩٢١

#### الفصل السابع العلامة محمد بخيت المطيعي

#### المفتى الذى صك التعبير القائل بأن الأمة مصدر السلطات

كان الشيخ محمد بخيت المطيعي ١٩٥٤ - ١٩٣٥ مع سلفيه الأستاذ الشيخ حسونة النواوي ١٩٤٠ - ١٩٢٥ وخلفه الأستاذ الإمام محمد عبده ١٩٤٩ - ١٩٠٥ وخلفه الأستاذ الشيخ عبد المجيد سليم ١٩٨٦ - ١٩٥٤ أشهر أربعة تولوا الإفتاء في مصر ، ويذكر له أنه تولى منصب الإفتاء بقوة و همة وحضور منذ ١٩١٤ وحتي ١٩٢٠ وظل رمزا للفتوى حتى وفاته حتى إنك لا تجد اسمه في أي نص إلا مقترنا بلقب المفتي ، وقد رشح لمنصب مشيخة الأزهر أكثر من مرة بيد أن الخوف من قوة شخصيته كان أكبر من الرغبة في الإفادة من كفايته .

#### لمعانه المتألق و ترهبه للعلم

كان الشيخ محمد بخيت المطيعي نموذجا للسلف الصالح من علماء الدين، تقياً ورعاً، يخشى الله في كلّ تصرفاته ، ويستشعر رقابته في كلّ أقواله وأفعاله ، وكان شديد التمسك بالحق كما كان يهمل مصالحه الخاصة في سبيل نصرة الحق، وكان يجهر بكلمة الحقّ دون أن يخشى السلطة ورجالها ، وما عرف عنه أنّه داهن أحداً، أو جامل في أحكامه القضائية، مهما تكن منزلة المدّعي أو المدّعي عليه، أو علاقته بهما، وقد أدّى به تشدّده في أقضيته إلى الفصل من وظيفته، فما اهتم بهذا ولا سعى للعودة إلى عمله بوسيلة تخدش كرامته أو تنال من عقيدته. و من ناحية ثانية فقد كان الشيخ محمد بخيت المطيعي نموذجا كذلك لرهبان العلم ، عاش حياته مستمتعا باللذة النادرة التي لا يعرفها إلا من رزقوا الموهبة العقلية والصفاء النفسي ، فقد كان عكوفا على القراءة، والتبحّر في العلم.

#### مكاتته العلمية

كان الشيخ محمد بخيت المطيعي مبرزًا في علم الأصول كما كان قادرا على استنباط الأحكام الشرعية، وقد وصف بأنه الفقيه المفسر الأصولي المنطقي الفيلسوف المحقق المدقق ، و ظهر أثر هذا كله فيما كتب من دراسات ومؤلّفات، وفيما ألقى من محاضرات، وقد أفاض من أبنوه في ذكر ما كان يتميز به من العلم الغزير ، فأشادوا بمكانته العلمية وتشعّب اهتماماته الثقافية، حتى قال بعضهم إنه كان أعلم جيله بدقائق الفقه الحنفي، وأبسطهم لساناً في وجوه الخلاف بين أصحاب الشافعي وأصحاب أبي حنيفة، كما ذهب آخرون إلى أنّه عرف بالزعامة في علم الأصول، فكان العلماء يرجعون إليه فيما يشكل من مسائله، ويصادفون لديه لكلّ مشكلة حلاً.

#### علمه الواسع

ولم تكن عبقرية الشيخ محمد بخيت المطيعي مقصورة على نبوغه في علمي الفقه والأصول، وإنّما كان في كلّ ما كتبه أو تحدث به بمثابة العالم المتبحّر المتمكّن من مادّته، ويتجلّى ذلك في ثلاثة أعمال فكرية هي كتبه الحوارية:

- "تنبيه العقول الإنسانية لما في آيات القرآن من العلوم الكونية و العمر انية"
  - "حقيقة الإسلام وأصول الحكم"
- "توفيق الرحمن للتوفيق بين ما قاله علماء الهيئة وبين ما جاء في الأحاديث الصحيحة وآيات القرآن".

#### نموذج للمثقف العضوي اليقظ

على صعيد ثالث فقد كان الشيخ محمد بخيت المطيعي نموذجا كذلك لمن يوصف بالمثقف العضوي فقد عاش مشكلات الأُمّة وعالجها بما أوتي من الذكاء والعبقرية، وكان في مقاربته للقضايا الاجتماعية والسياسية رحب الأُفق، واسع المدارك يدعو

إلى وحدة المصريين كما كان يدعو إلى الوحدة الإسلامية ، ولهذا أيضا فقد كان يمقت التعصّب المذهبي، ويؤمن بالتقريب بين أتباع المذاهب الفقهية. وقد عبّرت إسهاماته و مداخلاته عن ثقافة موسوعية، واطّلاع على ما كان يضطرب به عصره من أفكار وآراء.

#### نشأته و تكوينه العلمي

ولد الشيخ شمس الدين محمد بن بخيت بن حسين المطيعي في بلدة القطيعة "بالقاف" من أعمال مركز ومديرية أسيوط في صعيد مصر، وهو الذي غير أسمها إلى المطيعة "بالميم" تفاؤلاً فاشتهرت بذلك ، كان مولده سنة ١٨٥٤ [ في يوم عاشوراء ١٠ من المحرم ١٢٧١]. وفي بعض المصادر رواية أقل صوابا وهي أنه ولد في ١٨٥٦ وهو ما لا يتوافق مع التاريخ الهجري و لا يتوافق إلا بصعوبة مع تاريخه الدراسي وحصوله على العالمية. وعلى عادة أهل العلم في زمانه فقد كان يلقب بالمطيعي الصعيدي ثم القاهري.

#### أول من تحنف من عائلته

نشأ الشيخ محمد بخيت المطيعي نشأة دينية حيث حفظ القرآن وتعلم تجويده، كما تعلم القراءة والكتابة، وكانت عائلته على المذهب المالكي وهو أول من تحنف منهم، و التحق ١٨٦٧ بالأزهر الشريف بالقاهرة ، واجتهد في طلب العلم ، و وصفه معاصروه بأنه كان ذا فكر حاضر، وذهن ثاقب ، وحفظ جيد، وأنه برع في العلوم العقلية والنقلية، وتقدم على أقرانه ، ولمع اسمه .

#### الأفغاني والنورسي

وفي أثناء دراسته عرف السيد جمال الدين الأفغاني ١٨٣٨ -١٨٩٧ وكذلك فإنه التقى ببديع الزمان سعيد النورسي ١٨٧٦- ١٩٦٠ اللاحق به .

وتتلمذ الشيخ محمد بخيت المطيعي على كبار الشيوخ في الأزهر وخارجه، وكان من أساتذته المشايخ محمد عليش ١٨٠٢- ١٨٨٢، وعبد الرحمن البحراوي الماء ١٩٠٤، وأحمد الرفاعي المالكي ١٩٠٤- ١٩٠٧ وعبد الرحمن الشربيني ١٩٠١- ١٩٠٨، ومحمد البهوتي، ومحمد الفضالي المرواتي، وأحمد منة الله ، والسقا، ومحمد الخضري المصري، ، وغيرهم. وذلك على ما ذكره صاحب «كنز الجوهر في تاريخ الأزهر».

نال الشيخ محمد بخيت المطيعي شهادة العالمية من الدرجة الأولى في عام ١٨٧٧، وهو العام الذي حصل فيه الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده على هذه الشهادة من الدرجة الثانية، وأنعم عليه بكسوة التشريفة من الدرجة الثالثة مكافأة له على نبوغه و فضله.

# عمله الوظيفي بالقضاء والفتيا

على سبيل الإجمال فقد قضى الشيخ محمد بخيت المطيعي حياته الوظيفية في وظائف القضاء في ست من مديريات ومحافظات الإقليم المصري كما عين عضواً في المحكمة الشرعية ثم في محكمة الاستئناف في الإسكندرية، ثم عين في منصب مفتى الديار المصرية، وقد سارت انتقالاته في الوظيفة على النحو التالي:

- ۱۸۷۸ : كلف بتدريس علوم الفقه والتوحيد والمنطق
  - غيّن قاضيًا للقليوبية
    - ١٨٨١ : قاضيًا للمنيا
    - ۱۸۸۳ : قضاء بورسعید
    - ۱۸۸۰: قضاء السويس
      - ۱۸۸۷ : قضاء الفيوم
    - ۱۸۸۹: قضاء أسيوط
  - ۱۸۹۳: مفتشًا شرعيًّا بنظارة الحقانية

- ١٨٩٤ : عُيِّن قاضيًا لمدينة الإسكندرية ورئيسًا لمجلسها الشرعى،
- ۱۸۹۸ : عُینِ عضوًا أول بمحكمة مصر الشرعیة، ثم رئیسًا للمجلس العلمي بها، وفي هذه الأثناء ناب عن قاضي مصر الشیخ عبد الله جمال الدین ستة أشهر حال مرضه إلى أن عُینِ بدله، ثم ترکه عام ۱۹۰۰.
  - عُيّن رئيسًا لمحكمة الإسكندرية الشرعية.
- ۱۹۱۲: نقل إلى إفتاء نظارة الحقانية في أوائل سنة ۱۹۱۲ وأحيل عليه قضاء مصر مرة ثانية نيابة عن القاضي نسيب أفندي، ثم أحيل عليه مع إفتاء الحقانية رئاسة التفتيش الشرعي بها.

و في ٢٦ ديسمبر ١٩١٤ عُيِّن الشيخ محمد بخيت المطيعي مفتيًا للديار المصرية، واستمر يشغل هذا المنصب حتى ٣ يوليو ١٩٢٠ حيث أحيل إلى المعاش، وفي إحصاء دار الإفتاء أنه أصدر خلال فترته ٢٠٢٨ فتوى.

#### تفوقه في الأستاذية والتدريس

كان الشيخ محمد بخيت المطيعي مغرما بالأستاذية غراما متصلا (مع أنه عاش حياته الوظيفية بعيدا عنها) حتى إنه لم ينقطع عن تدريس العلوم الإسلامية لطلبة العلم الشريف منذ نال شهادة العالمية إلى أن توفّي، أو بعبارة أخرى فإنّه لازم التدريس أكثر من ستين سنة، فإذا كان عمله في القاهرة أو بلد قريب منها كان تدريسه للعلم بالقاهرة، وإذا كان في بلد بعيد قام بإعطاء درسه في ذلك البلد ، و هكذا فإنه كان لا ينقطع عن التدريس في أي مكان حلَّ فيه.

#### كان يسافر من الإسكندرية للقاهرة كل يوم لإلقاء درس تطوعى

و قد تناقل العلماء عن بعضهم البعض أنه لما كان يعمل في الإسكندرية التي بينها وبين القاهرة أربع ساعات بالقطار فإنه كان يحضر كل يوم منها إلى القاهرة

لإلقاء الدرس، ثم يعود إليها، وقد تولى تدريس الكتب المطولة في علوم التفسير والحديث والفقه وأصول الفقه والتوحيد والفلسفة والمنطق وغير ها. وتخرّج على يديه كثير من أفاضل العلماء الذين نفعوا الأزهر الشريف بعلمهم وفضلهم، كما كان لهم دور هم الرائد في نشر الثقافة الإسلامية، ومع ما رزقه من الاستاذية المبكرة وطول العمر فقد وصلت طبقات من تخرج عليه من الطلبة إلى الطبقة الرابعة أو بعدها ومن هؤلاء من عاش حتى عصرنا الحاضر وهوالمفتي الشهير الشيخ حسنين محمّد مخلوف ١٨٩٠ ، ١٩٩٠ ،

#### حبه لطلاب العلم

كان الشيخ محمد بخيت المطيعي فيما رواه من عرفوه أستاذا ، واسع الصدر جدا، يتحمل من الطلبة كثرة السؤال مع خروج بعضهم عن الموضوع، وربما بقي الطالب يجادله حتى يذهب الدرس كله في الجدال والأخذ والرد، وهو لا يتكدر ولا يتألم، متواضعاً مع الطلبة ويمازحهم في الدرس، وكان حلو النادرة مقبول الفكاهة، لا تمر به طرفة فيسكت عنها أصلا، ، وكان ينحاز بعطفه على الطلبة الغرباء من الأتراك والهنود والعراقيين والأكراد وغيرهم. وكان يمدهم بالمال ويساعدهم، ويترددون إلى بيته فيجالسهم في مجلسه ويحسن اليهم.

#### إسهامه في علم فقه الدولة في الإسلام

الشيخ محمد بخيت المطيعي هو صاحب كتاب من أفضل ثلاثة كتب تناولت ما نسميه بفقه الدولة في الإسلام ، الكتابان الآخران هما كتابا الأستاذين محمد الخضر حسين ١٩٧٦- ١٩٥٨ ، ومحمد الطاهر بن عاشور ١٩٧٩-١٩٧٣ ، وقد تصدت هذه الكتب الثلاثة لكل قضايا نظرية الحكم في الإسلام ، و تميز كتاب الشيخ المطيعي «حقيقة الإسلام وأصول الحكم» بالإفادة من الجمع بين علوم الفقه والأصول والتاريخ والسياسة والاجتماع ، و بالحديث المفصلعن القضايا الخلافية، وبلغ حجمه في طبعة المكتبة السافية بالقاهرة ٤٥٧ صفحة من القطع الكبير.

#### المسلمون أول مَنْ جهر بأن الأمة مصدر السلطات

ويذكر للشيخ محمد بخيت المطيعي أنه قدم في الباب الأول من كتابه «حقيقة الإسلام وأصول الحكم» بحثا مفصلا أثبت فيه أن المسلمين كانوا أول مَنْ جهر بأن الأمة مصدر السلطات، وهي العبارة التي اشتهرت بعد ذلك بسبب حرص هذا الشيخ الجليل نفسه على تضمينها في دستور سنة ١٩٢٣.

#### ذكاؤه في نقد كتاب الأستاذ على عبد الرازق

حين تعرض الشيخ محمد بخيت المطيعي في كتابه «حقيقة الإسلام وأصول الحكم» لنقد كتاب الأستاذ علي عبد الرازق "الإسلام وأصول الحكم" نجح في أن يثبت حقيقة مهمة ، وهي أن الأستاذ علي عبد الرازق كان ينقل عن كتاب «رسالة التوحيد» كلاما يفسره على غير وجهه الذي عناه الأستاذ الإمام، و قد عبر الشيخ محمد بخيت المطيعي عن هذا المعني المهم حين قال في قوة و وضوح: "وكل ما نقله [أي علي عبد الرازق] من رسالة التوحيد للمغفور له الأستاذ الشيخ محمد عبده رحمه الله قد ساقه للتمويه والمغالطة علي غير الغرض الذي ساق له المغفور له الأستاذ الجليل، وحوّله إلي غرضه ليوهم الناس أن له سلفا صالحا فيما يقوله، ألا وهو الشيخ الجليل والأستاذ الكامل الحجة الشيخ محمد عبده، وما لهؤلاء وللشيخ محمد عبده! وهم ما عاصروه ولا خالطوه تمام المخالطة، ولا اجتمعوا معه في درس، ولا أخذوا عنه شيئا من العلم، وإنما هؤلاء يتشبثون بكل مَنْ اشتهر بالفضل والعلم، وهو بريء منهم براءة الذئب من دم ابن يعقوب".

#### إخلاصه النادر لرسالة الإفتاء

عمل الشيخ محمد بخيت المطيعي مفتيا للحقانية ثم مفتيا للقطر المصري ،ثم أصبح بعد تقاعده مفتيا للجماهر، وكان أداؤه لهذه المهمة مثاليا، ومما انفرد به أنه وظّف على نفقته الخاصة رجالا يحررون فتاواه، ويتولون إرسالها إلى طلابها في مختلف الأقطار، وكان يتكفل أيضا بأجر ما يرسل بالبريد من الكتب والرسائل.

#### جواز تولى شخص غير مسلم السلطة في بلد مسلم

ومن فتاوى الشيخ محمد بخيت المطيعي المهمة: جواز تولية السلطة شخصا غير مسلما في بلد مسلم، و قد أورد هذا الرأي في رسالته "إرشاد الأمة إلى إحكام الحكم بين أهل الذمة".

#### إباحة التصوير الفوتوغرافي

كان الشيخ محمد بخيت المطيعي هو أول من قال بصراحة و توسع بإباحة التصوير الفوتو غرافي ، و هو ما لم يقل به نظراؤه في دول أخرى إلا بعد عقود من فتواه و رسالته التي ألفها في هذا الموضوع.

# تحريمه التشريح التعليمي

وفي مقابل هذا الانفتاح فإن فتواه فيما يتعلق بالتشريح الطبي التعليمي تخالف ما أفتى به الشيخ يوسف الدجوي من إجازته ، فقد كان المطيعي يذهب إلى تحريم تشريح الميت لمعرفة وظيفة العضو، وسبب مرضه وصحته.

#### الفتوى بمسئولية الدولة عن المواطنين الذين لا مورد لهم

تنتسب إلى عهده في الإفتاء تلك الفتوى التي أصدرتها محكمة شرعية (محكمة نجع حمادي الشرعية بتاريخ ١٩٢٠/٤/١ برياسة فضيلة الأستاذ الشيخ محمد فرج السنهوري وزير الأوقاف وعضو مجمع البحوث الإسلامية فيما بعد، وذلك على نحو ما حققه أستاذنا الدكتور محمد رجب البيومي) بإلزام وزير المالية باعتباره والي بيت المسلمين بأداء النفقة التي فرضتها المحكمة ، علي أن يكون المصروف إلي المدعية دينا علي زوجها يرجع به وزير المالية عليه. وكانت وزارة المالية بتاريخ ما مرفوعة من امرأة فقيرة لا تملك شيئا وليس لها قريب يستطيع أن يعولها مع تقدم السن، وضعف البنية، وهي تطلب من الدولة نفقة شهرية باعتبارها مواطنة مصرية، فدرس جوانبه الفقهية ، و ذكر أن بيت المال

«وزارة المالية» تجبي الأموال من مرافق مختلفة حددها بالاسم، ومنها التركات التي لا وارث لها أصلا، أو لها وارث ويبقي شيء من التركة، وهذا النوع علي المشهور من المذاهب يُصرف للفقراء الذين لا أولياء لهم، ومصرفه لكل عاجز عن الكسب، ومتي كانت المرأة فقيرة محتاجة وليس لها عائل كان الحق لها أن تأخذ من مصارف الخراج الخاص بالأراضي الزراعية، ومن ضرائب الجمارك، ومن التركات التي لا وارث لها، فيجب علي الحكومة أن تعطيها الكفاية من مرفقي الضرائب أو التركات.".

يعقب أستاذنا الدكتور محمد رجب البيومي على ما رواه فيقول:

"ومع ذلك فقد عارض التفتيش القضائي الشرعي هذا الحكم، وأرسل مذكرة إلي المحاكم الشرعية بعدم سماع مثل هذه الدعاوى لأنها غير ملزمة!"

#### مشاركاته السياسية

ظل الشيخ محمد بخيت المطيعي يواصل اهتماماته السياسية ومشاركاته الفاعلة في العمل الوطني ومواجهة أعداء الأُمّة ممّن كانوا لا يريدون لبلاد الإسلام أن تعيش مستقلّة، وفي حقيقة الأمر فقد كان الشيخ محمد بخيت المطيعي مجاهداً وطنياً ومصلحا اجتماعياً، وكانت له بصماته الأصيلة والواضحة في مجال القضايا السياسية منذ شبابه وحتّى نهاية عمره، فقد رزق الثبات و التثبيت، ولا شك في أنه تأثر بالسيد جمال الدين الأفغاني منذ تلمذته المبكرة له، وقد أظهر كثيرا مما دلّ على اقتناعه بوجهة نظر الأفغاني فيما كان يتحدّث به عن واقع الأُمّة ووجوب العمل الجاد لإخراجها من التسلّط والتدخّل الأجنبي في شؤونها.

#### علاقته بالأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده

كان هذا الشيخ الجليل في حياة الأستاذ الإمام محمد عبده منافسا له، وكان بعد وفاته ممجدا له، ومن المعروف أنه كان من أشد المعارضين لبعض توجهات الشيخ

محمد عبده ؛ لكنه مع ذلك ظل يُكن له التقدير والتبجيل ، وبعد وفاته، كتب عنه ما ينبئ عن تقديره له ، كما كان هو من رأس الحفلة الكبرى التي أقيمت لتكريم اسم الأستاذ الامام سنة ١٩٢٧ فوقّاه حقه .

#### العلامة ابن باديس يلخص ما اكتشفه بنفسه

لخّص العلامة عبد الحميد بن باديس ١٩٤٠ - ١٩٤٠ قصة هذه العلاقة في كلمته التي رثا بها الشيخ فقال:

"كان زميلا للشيخ محمد عبده في الطلب (أي في مرحلة الدراسة)، وهو الوحيد من شيوخ الأزهر الذي كان يساميه وينال معه حظاً من الشهرة خارج مصر، وكان ، على معارضته له في نواح، يؤيده في إنكار البدع والمحدثات في الدين. وحين تقدم الشيخ عبده لأخذ شهادة العالمية ورماه بعض حساده بالتهاون في الصلاة شهد له الشيخ محمد بخيت عند مشيخة الأزهر، فقال "إننا دائماً نقدمه فيؤمنا في صلاة الجماعة لتقواه وصلاحه، ولما عقدت الجامعة المصرية أول حفلة لذكرى الشيخ محمد عبده وكانت يوم الثلاثاء ١٦ ذي القعدة ١٣٤٥هـ [ ١٩٢٧] كانت تحت رئاسة الشيخ محمد بخيت فخطب في تلك الحفلة ومن جملة ما قاله في الأستاذ الإمام: "ترك فراغاً عظيماً كان يشغله وحده، لم يستطع أحد أن يشغله بعده".

#### تقدير الأستاذ محمد رشيد رضا له مع خلافهما

كان الشيخ محمد رشيد رضا قد شنّ كثيرا من الحملات الناقدة على الشيخ المطيعي في مجلته المعروفة "المنار" على مدار حلقات ، لكنه أي الأستاذ محمد رشيد رضا كتب في أخريات حياته في مجلة المنار معترفًا بفضل الشيخ المُطيعي ومكانته العلمية :

" أختم هذه المقدمة بالتنويه بأولئك الشيوخ الكبار الذي كُنّا ننتقدهم فيما نكتبه في إصلاح الأزهر؛ فإنهم لم ينقموا من المنار صدّه عن البدع والخرافات، ولا ما كتبه

في افتتان الناس بالكرامات ولا إنكار عبادة الأموات، ولا طعن أحد منهم في ديننا ولا بهتنا ولا افترى علينا، فرحم الله من مات منهم وأطال عمر من بقي، كالأستاذ العلامة الشيخ محمد بخيت المطيعي الذي لم نصرح في المنار بمناظرة أحد منهم غيره؛ وإنما كانت مناظرة علم لا عداء فيها ولا إثم".

#### معاملته وهو قاض للوزير معاملة الأنداد

يروى أن وزارة الحقانية ماطلت في تنفيذ حكم صدر عن المحكمة الشرعية التي يرأسها ، فكتب الشيخ إلي الوزير بطرس غالي باشا (حيث كان ناظرا للحقانية بالنيابة) ينذره بأن السلطة التنفيذية إذا لم تقم بتنفيذ الحكم فإنه لن يُصدر حكما ما فيما سيعرض عليه من القضايا، وسيدعو زملاءه إلي التوقف حتي يتم التنفيذ الفوري، ولما رأى بطرس غالى باشا أن نية الشيخ جادة ، بادر بالتنفيذ.

#### استقالته من القضاء وإعادة لورد كرومر له

اصطدمت أحكام الشيخ محمد بخيت المطيعي و هو قاض شرعي بمصالح بعض من كانوا يتولون نظارة الأوقاف و كان بعضهم يمت إلي ذوي الأمر بأوثق الصلات، فلما رأوا إصراره على الحق ، أحرجوه حتي قدم استقالته سنة ١٩٠٤، وظل خارج الوظيفة مع كفاءته، حتي علم لورد كرومر بالقصة وتأكد من أنه ذو إصرار علي ما يعتقد أنه العدل، و بادر بإعادته!

#### موقفه مع الخديو عباس حلمي و السلطان حسين كامل

روى أستاذنا الدكتور رجب البيومي عن الأستاذ عبد الوهاب النجار أن الشيخ محمد بخيت المطيعي رفض وهو قاض رجاء الخديو عباس في تنفيذ أمر يراه في صالح عمه الأمير حسين كامل، فأصدر حكمه بما يخالف وجهة القصر، فلما عُين الأمير حسين كامل سلطانا علي مصر، دعا الشيخ لمقابلته، وأثني عليه، وأمر

بتعيينه مفتيا للديار المصرية قائلا: إن القاضي الذي يرفض رجاء حاكم مصر إذا خالف ما يعتقد ( من الحق ) جدير بأن يتبوأ أكبر منصب علمي في البلاد!

#### كان نموذجا للاطلاع الدائب و تجديد الثقافة

كان الشيخ محمد بخيت المطيعي مثقفا واسع الثقافة عرف بشغفه الزائد بمطالعة الكتب الأجنبية المترجمة وكتب المعاصرين وكان يقرأ ما تنشره الصحف الأجنبية والمحلية، كما كان يقتني الكتب بكثرة، ويدفع فيها الأموال الطائلة، حتى جمع مكتبة ضخمة.

#### ريادته لمفاهيم التسامح

كانت للأستاذ الشيخ محمد بخيت المطيعي كتابات كثيرة تعد نموذجا مبكرا للتعبير عما عرف بعد ذلك بمصطلح التسامح، و قد وردت كثير من هذه الآراء في كتب كثيرة من كتبه منها «إرشاد الأمة إلي أحكام أهل الذمة»، وهو كتاب ينصف الإسلام ممن يتهمون الدين الحنيف بالتعصب والعداء للآخر.

#### موقفه من فقه الشيعة

كان الشيخ محمد بخيت المطيعي في نظرته إلى الفقه الشيعي تتفق مع الدعوة التي بدأها الشيخ محمد عبده، و الشيخ محمد رشيد رضا، ثمّ أصبحت بمثابة رسالة لجماعة التقريب في القاهرة، بقيادة الشيخ عبد المجيد سليم والشيخ محمود شلتوت من بعده ، كما قابلها المجمع العالمي للتقريب في طهران بجهود مماثلة .

و في كتابه «رفع الأغلاق عن مشروع الزواج والطلاق» تحدّث عن المسائل الخلافية والعمل بها فأشار إلى أن أحداً لا يستطيع أن يمنع أحداً من أن يعمل بمذهب من المذاهب: «ألا ترى أنّ الإمامية الموجودين في القطر المصري يعملون فيما بينهم بما يعتقدون مذهباً لهم بدون حرج ؟!".

#### تصديه للردّ على الفيلسوف الفرنسي رينان

يذكر للشيخ محمد بخيت المطيعي دفاعه المجيد عن الإسلام فيما واجه به بعض المستشرقين ومن سار على دربهم من أشباه المسلمين، فقد ردّ على ما أورده على الفيلسوف الفرنسي رينان ١٨٩٣- ١٨٩٢ من افتراءات وأباطيل ، وذلك في كتابه «تنبيه العقول الإنسانية لما في آيات القرآن من العلوم الكونية والعمرانية".

وعلى سبيل المثال فقد تحدّث الشيخ محمد بخيت المطيعي في معرض ردّه على الفيلسوف الفرنسي عما قاله رينان من أن انتقال مركز الخلافة إلى بغداد قد عاق مسيرة النهضة العلمية نحو مائتي عام، فقال:

"وبعد أن دخل أهل العراق ومن جاور هم من الفرس في دين الإسلام، وُجد منهم مجموعة عظيمة في العلوم الفلسفية، عقلية كانت أو شرعية، كونية أو عمرانية، وكانوا جميعاً، أشد الناس تمسكاً بدين الإسلام، وكان منهم المجتهدون في فقه الحنفية وفقه الشافعية وفقه الإمامية. وها هي مؤلّفاتهم في كلّ العلوم، وهي متداولة قديماً وحديثاً، تشهد بكذب «رينان»، وأين هو (أي: رينان) من مؤلّفات الفارابي، وابن سينا، وابن سبعين، والصدر الشيرازي، وغير هؤلاء ممّن لا يحصون كثرة، مع أنّ مؤلّفاتهم تملأ خزائن الشرق والغرب؟!

#### الإسلام يرفع الفوارق الجنسية والقومية

" ولكن فلسفة رينان قضت عليه أن لا يكلّف نفسه النظر فيما بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وشماله من تلك المؤلّفات، وتعامى عنها حتى نسب إلى الفرس ما نسب، ومع ذلك فقد نسي بما قدّمت يداه من أنّ الإسلام يرفع الفوارق الجنسية والقومية، فأهل فارس بعد أن اعتنقوا دين الإسلام أصبحوا هم والعرب أُمّة واحدة إسلامية لا تربطهم إلاّ رابطة الدين الإسلامي التي هي العروة الوثقى لا انفصام لها".

#### <mark>فهمه للشيعة وعلاقة أهل فارس بالإسلام</mark>

كان تفنيد الشيخ محمد بخيت المطيعي لرأي رينان حول الشيعة وعلاقة أهل فارس بالإسلام دليلا على اطّلاعه العميق بآثار العلماء في الفلسفة والطبّ واللغة.

#### دفاعه عن إسلام الشيعة

كذلك فقد قال من ضمن الردود التي ردّ بها الشيخ محمد بخيت المطيعي على الفيلسوف الفرنسي رينان ١٨٩٢- ١٨٩٦ في افترائه بأنّ أُمّة الفرس شيعية وليسوا بمسلمين: "والله، يعلم ويشهد إنّه لكاذب فيما يقول. أمّا الفرس فمنهم سنيون وشيعيّون، ولكنّهم مسلمون قبل كلّ شيء، وها هم علماء الفرس وأئمّتهم قديماً وحديثاً يعتنقون الإسلام، ويحجّون بيت الله الحرام ككلّ المسلمين، ويصلّون صلاة المسلمين إلى قبلة المسلمين، ويصومون كما يصوم المسلمون، وهذه كتبهم ومؤلّفاتهم المخطوطة والمطبوعة تملأ البلاد، وهي كتب إسلامية أصولاً وفروعاً ... ومنهم كثير من أفاضل العلماء المجتهدين في فقه الشريعة الإسلامية، وفي فقه الحنفية خصوصاً".

#### دوره القيادي في بداية ثورة ١٩١٩ ومقابلته لرئيس الوزراع

لما اندلعت ثورة ١٩١٩ بادر الشيخ محمد بخيت المطيعي بالذهاب علي رأس جماعة من الوطنيين لمقابلة رئيس الوزراء حسين رشدي باشا ليبلغه بقرار المجتمعين في الأزهر في تأييد الثورة ، فوجد منه كل قبول وارتياح، وانتهي اللقاء، ونُشر ملخصه في الصحف.

#### مبادرته بالاتصال بالسفراء الأجانب

ورأي الشيخ بخيت أيضا أن يقابل جميع السفراء في مصر ليبلغهم قرار الوطنيين، وقد طبع منه عدة صور، لتكون الدول جميعها عارفة بما تنويه مصر من الجهاد في سبيل الاستقلال ، فكان وجود الشيخ بخيت علي رأس الداعين إلي الجهاد سببا في احترام المسئولين بالمفوضيات لصدق هذه الحركة، وتمتعها بالتأييد الشعبي، بتوجيه مفتى البلاد.

#### سعد زغلول يرسل إليه من باريس برقية شكر ويسميه بالمفتى الأكبر

كان الزعيم سعد زغلول يشعر بالامتنان من مواقف الشيخ المتوالية في اثناء ثورة 1919 و بخاصة أنه بدأ هذه المواقف وهو في منصب المفتي قبل أن يتحرش به رئيس الوزراء محمد توفيق نسيم باشا ، ولهذا أطلق الزعيم سعد زغلول على الشيخ لقب أكبر مفت في الإسلام ، وكان سعد زغلول قد قرأ وهو في باريس، الأنباء المؤثرة عن نشاط المجتمعين في الأزهر وما دار في اللقاء بين الشيخ ولورد ملنر فأرسل إليه هذه البرقية:

باریس فی ۲٦ ینایر سنة ۱۹۲۰.

حضرة صاحب الفضيلة مفتي الديار المصرية:

أكتب إلى فضيلتكم عن ابتهاجنا العظيم بالأجوبة التي أجبتهم بها لورد ملنر في داركم العامرة، فقد أيدت الحق بالحجج الناهضة، ودحضت الباطل بالإنارات الواضحة، وكانت أحسن وقعا، وأبلغ أثرا من المقاطعة، ولا غرو، فهي أجوبة كبر مفت في الإسلام، رضى الله عنكم، وأرضاكم وسدد خطانا وخطاكم.. آمين.

سعد زغلول

# ازدراؤه لنسيم باشا وإحالته للتقاعد لبلوغه الستين

كان أحد الأثرياء قد بنى مسجدا وأوقفه لله، فاحتاجت الحكومة لموضع هذا المسجد، فاستفتت مفتى الديار المصرية الشيخ المطيعي، فقال لهم: إذا وافقكم ربه فلا مانع، فخاطبوا ذلك الغنى فوافق، فرجعوا إليه ليصدر فتواه، وقالوا له إن ربه قد

وافق، فقال ومن ربه؟ قالوا: فلان الباشا، قال: ليس هو صاحبه الآن، فإنه أوقفه لله، وصار لله تعالى ، فهو ربه الذي قلت لكم إن وافقكم فاهدموه.

علق رئيس الوزراء وقتئذ و هو نسيم باشا على فتوى الشيخ ، فانتقد الشيخ ، فقال الشيخ ما معناه : نحن لا نعبأ بكلام العيال ، فبلغ قوله إلى نسيم باشا، فقال: سوف يعلم من العيال.

اجتمع نسيم باشا بمجلس الوزراء وأصدر قانونا يقضي بإحالة المفتي على المعاش إذا بلغ السن القانوني، وكان المفتي لا يخضع لهذا القانون قبل ذلك، فلما صادقت الحكومة على هذا التعديل وكان هو قد جاوز السن المقرر عزل وأحيل إلى المعاش، وبهذا نسب إلى موقفه هذا سبب صدور قانون تقاعد من يشغل منصب مفتى الديار المصرية عند سن الستين.

#### دوره في دستور ۱۹۲۳

توالت اسهامات الشيخ محمد بخيت المطيعي السياسية طيلة ثورة ١٩١٩ و معقباتها وكان اعلى هذه الإسهامات قدرا وأكثر ها فائدة للوطن انه اختير عضوا في لجنة الثلاثين التي وضعت دستور ١٩٢٣، وهو الدستور الذي سجل بوضوح واعتزاز أن الإسلام هو الدين الرسمي للدولة، كما أقر المصطلح الذي صاغه الشيخ المطبعي وهو أن الأمة مصدر السلطات.

#### فقيه لا يعرف التعصب المذهبى

من المعروف أن الشيخ محمد بخيت المطيعي كان حنفي المذهب، وأنه كان كما أشرنا في مطلع هذا الفصل أول من تحنف من أهل بلده ، وأنه كان ينص على هذا في توقيعه على الفتوى بإمضاء محمّد بخيت المطيعي الحنفي، ومع هذا فإنه لم يكن يتقيد بالمذهب الحنفي في الفتوى، وإنما كان يلمّ بآراء المذاهب، ويختار ما يرتاح إليه، غير مفرّق بين مذهب ومذهب; لأنّه يعرف أنّ الحقّ ليس حكرا على أحد .

#### الدور الذي مهد به لإصلاحات المراغ<mark>ى</mark>

وبالإضافة إلى هذا فإن الشيخ محمد بخيت المطيعي لم يكن من أنصار ما يذهب اليه بعض المنتسبين للعلم من تفضيل صاحب مذهب فقهي على إمام مماثل. وفي رأيي فإنه كان ممن مهدوا الطريق للشيخ المراغي ومن بعده إلى الجمع في التشريع بين آراء المذاهب المختلفة أو ما قد يسمى بالاجتهاد الانتقائي العابر للمذاهب.

وأكثر من هذا فإنه كان من الذين يقدرون بعض مراجع الفقه الشيعي و لا يرى في هذا الفقه إلا ما يراه في الفقه السنّي، فليس بين الفقهين تفاوت في الأصول، كما أن الاختلاف بين الفقهين لا يقضي على العروة الوثقى بين المسلمين في كلّ مكان.

# موقفه من الهجوم المنسوب إلى الجويني على مذهب الأحناف

كان من التراث العلمي المتاح في البيئة العلمية حول الأزهر كتاب يسمّى "مغيث الخلق في ترجيح القول الأحقّ"، ينسب إلى إمام الحرمين الجويني (المتوفي ٢٧٨ه هـ)، وفيه سبٌّ صريح وافتيات منكر على الإمام أبي حنيفة، وتصادف أن طبع هذا الكتاب حين كان الشيخ بخيت في مرضه الأخير، وقد تقدم به العمر، لكنه بشجاعته واجه هذه الفتنة الباغية، مع أن روح الحزبية دفعت البعض إلى الظن بأن الشيخ محمد بخيت المطيعي سيتحيز بصورة صارخة ضد من هاجم الإمام أبا حنيفة، وأنه سيهاجم صاحب المذهب الذي ينتسب إليه الجويني، وهو الإمام الشافعي، بسبب ما جاء في الكتاب من أنّ أبا حنيفة كان قليل البضاعة في علم الحديث، ولكن الشيخ محمد بخيت المطيعي قدم بردوده درساً كبيراً في وجوب احترام الأئمة.

# تشكيكه في نسبة الكتاب للجويني

وكان من ذكاء الشيخ محمد بخيت المطيعي أنه عبر عما توحي به الفطرة السليمة من التشكّكه في نسبة كتاب "مغيث الخلق" إلى إمام الحرمين، وقال إنه يكاد يجزم بأنّه منحول، فالآراء التي وردت فيه تناقض ما جاء في "البرهان"، وهو موسوعة

أصولية، و « نهاية المطلب»، و هو موسوعة ضخمة في الفقه، و غير هما من مصنّفات الإمام الجويني .

#### وإلا لكان مذهب المجتهد بمنزلة كلام المعصوم

" ..... مذهب أبي حنيفة ومذهب غيره من الأئمة سواء، ولا يمكن لأحد من المجتهدين أن يعتقد أنّ مذهب غيره خطأ لا يحتمل الصواب، وأنّ مذهبه صواب لا يحتمل الخطأ، وإلاّ لكان مذهب هذا المجتهد بمنزلة كلام المعصوم الذي لا يخطئ، وليس هذا في وسع بشر سوى الرسل (عليهم السلام)، فلا وجه إذاً لتخصيص مذهب وتفضيله على مذهب آخر. وعلى هذا إمّا أن يكون ما ذكر في الكتاب «مغيث الخلق» مدسوساً على الإمام الجويني، والرجل بريء منه، وهو أكبر الظنّ عندنا، وإمّا أن يكون صحيحاً، وهو يناقض آراءه ونقوله التي ذكرها في «البرهان»، وغيره.

## لم يشأ أن يعالج الخطأ بخطأ

" ..... ولو أردنا تقصيّي كلّ ما جاء في سؤال السائل عمّا ذُكر في الكتاب لوجدنا له ردّاً وأقمنا له من الحقّ ضدّاً، ولكنّنا نكون بذلك قد خضنا متعصّبين لمذهبنا مفضّلين إمامنا، فنقع فيما وقع فيه إمام الحرمين. وما أريد بهذه العجالة إلاّ أن ألفت نظر السائل الباحث وجميع المسلمين إلى وجوب الاعتقاد بأنّ الأئمّة الأربعة كالحلقة المفرغة لا يدرى أين طرفاها، وأنّهم من الكمال وعناية الله بهم بحيث لا يقاس عليهم غير هم".

# موقفه الواضح بعد نجاح الثورة البلشفية فى روسيا

حين تحقق للشيوعية وجود رسمي بنجاح الثورة الروسية سنة ١٩١٧ كان الشيخ محمد بخيت المطيعي من الذكاء و بعد النظر فنشر فتواه في مشروعية الأفكار الشيوعية ، بادئا ببحث تاريخي عما كان من وجود دعوات شبيه بهذه الدعوة في فارس حين نادت المجوسية لفترة ما، بإباحة الأموال والأعراض للجميع، فعجلت

بانتشار الفوضى في ربوع فارس لأمد غير قصير، ثم جاء الإسلام، فنظم العلاقات الاجتماعية، وشرع العقود الناقلة للملك من هبة وبيع ووصية، وبين المواريث، وحدد لكل وارث نصيبه المعلوم، وبين أن الله هو الذي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر، وجاءت خطبة حجة الوداع دستورا إنسانيا يحمى الحرمات ويحفظ الحقوق.

#### البلشفية تهدم الشرائع السماوية

و ذهب الشيخ محمد بخيت المطيعي في فتواه كذلك إلى أنّ البلشفية تهدم الشرائع السماوية، وتجعل الناس فوضى في معاملاتهم، فهم يهدفون إلى هدم الكيان الاجتماعي، ويحرّضون الطبقات الفقيرة لتثير حرباً عواناً على كلّ نظام اجتماعي يستند إلى قواعد الفضيلة والآداب، وإذا كان هؤلاء لا يعتقدون في شريعة من الشرائع الإلهية ولا يعتقدون ديناً سماوياً فهم كافرون.

#### دوره في التصدي لحملات الاستعمار التي تتستر بالتبشير

كان الشيخ محمد بخيت المطيعي من أوائل من نبّهوا إلى خطر سياسات التبشير، وحذّر من مغبّة التغاضي عن مقاومته، وممّا كتبه في هذا ما نشر تحت عنوان "التبشير وكيف نقاومه ونأمن غوائله"، وقد عدد الشيخ محمد بخيت المطيعي أربعة من الأسباب المشجعة على التبشير:

- قيام أولياء أمور الطلبة من الأغنياء المفتونين بأوروبا والثقافة الغربية بإدخال أولادهم المدارس الأجنبية، فهذه المدارس لا تهتم بالثقافة الإسلامية، ومن ثمّ تجرّد طلاّبها من الغيرة الدينية، ويصبح ولاؤهم للدول التي أنشأت هذه المدارس أكثر من ولائهم لوطنهم وقوميتهم، وبذلك تستحيل عواطفهم وأفكارهم وعاداتهم إلى عواطف غربية وأفكار أوروبية وميول وعادات إباحية.
- قلّة الملاجئ والمستشفيات والمستوصفات لدى المسلمين مع وفرتها وكثرتها لدى المبشّرين، والحاجة الملحّة هي التي تدفع بالفقراء

والضعفاء واليتامى إلى ملاجئ ومستشفيات التبشير، وفيها يقوم التبشير بمهمّته في جذب الفقراء إلى التنصير بما يبذله من مال ورعاية صحّية.

- عدم الرقابة الكافية من الحكومة على ما يدرّس ويعلّم ويجري بين جدران تلك المدارس التبشيرية، وبخاصّة المؤلّفات والكتب التي تشتمل على كثير من الشكّ والتشكيك في عقائد المسلمين، والحطّ الجارح من قدر النبي الكريم، وكذلك عدم الرقابة على ما يجري في الملاجئ والمستشفيات والمستوصفات من محاولات لإغراء الضعفاء بالتخلّى عن عقيدتهم و قوميتهم.
- ضعف المسلمين وتنازعهم أتاح لأعدائهم فرصة إحياء النعرة الوطنية والنزعة الإقليمية بينهم، وإحلالهما محلّ الأُخوّة الإسلامية، ممّا ترتّب عليه زوال التعاون والتناصر والتعارف، ومن ثمّ تفرّقوا واختلفوا وتنازعوا ، فلا غرو أن طمع فيهم الأجنبي وغزاهم المبشّرون في عقر دارهم.

# تصديه للقائلين بالاختلاف في صفة زيارة قبر الرسول عليه الصلاة والسلام

صادف الشيخ محمد بخيت المطيعي في حياته ذلك اللغط المفتعل حول الصفة الشرعية لزيارة قبر رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، و قد وجد أن من العلماء الذين أثبتوا بالدليل أنّ هذه الزيارة مشروعة قاضي القضاة الخزرجي والد التاج السبكي صاحب الطبقات (ت: ٧٥٦هـ)، وقد ألّف كتاباً اسماه" شفاء السقام في زيارة خير الأنام". وقد رأى الشيخ المطيعي أنّ هذا الكتاب واف بالغرض للرد على اللغط القائم يومها ، فاهتم به ونشره، وكتب له مقدّمة بلغت نحو عشرين صفحة، أطلق عليها: «تطهير الفؤاد من دنس الاعتقاد". ولم يكتب الشيخ تعليقات أو حاشية على كتاب الخزرجي، وإنّما اكتفى بالمقدّمة التي كتبها، وحمل فيها على من أنكر الزيارة، وآثر لها عنواناً ذكيا معبرا و دالا و موحيا يشير إلى أنّ الأفئدة التي تبث

القول بعدم مشروعية الزيارة تحتاج إلى مراجعة نفسها لتتطهّر ممّا شابها من الفهم السقيم أو ممّا [يشوه] صفاءها ونقاءها.

#### رثاء العلامة ابن باديس

أثبت الأستاذ محمد شعبان أيوب نص مقال ابن باديس في رثاء الشيخ في مقال نشره في رواق بعنوان " المطيعي.. مفتي الديار المصرية الذي نعاه به ابن باديس ومما قاله الأستاذ عبد الحميد بن باديس في نعيه: " ما كاد يندملُ جرح العالم الإسلامي بوفاة حجة الإسلام السيد رشيد رضا، حتى فجع بوفاة مفتي الإسلام الشيخ محمد بخيت المطيعي في رجب الماضي، ونحن نكتب اليوم كلمة عن فضيلته كما كتبنا من قبل عن السيد رشيد رضا وما كان قلمنا القاصر ليوفي واحدا منهما حقه.

#### إشادته بعلمه وممارسته

" نال المطبعي شهادة العالمية من الدرجة الأولى وتصدى لخدمة العلم والازدياد منه بالتدريس بجد منقطع النظير ومداومة ليس فيها فتور؛ فكان علما في سائر العلوم الأز هرية، وكان ممتازا بين كبراء الأز هر بتحقيق الأصلين علم الكلام وأصول الفقه، وكان بسعة علمه وقوة إدراكه وتمييزه يرفع الخلاف في كثير من أمهات المسائل، ويبين أن الخلاف فيها لفظي وأن أصل المسألة محل اتفاق".

" دُعي إلى الاشتغال بالقضاء فتقلد وظائفه وتنقل بينه وبين الفتوى حتى بلغ أعلى درجاتهما فلما بلغ سن التقاعد تفرغ للإفتاء العلمي، فكانت ترد عليه الأسئلة من جميع أقطار العالم الإسلامي فيجيب عليها".

#### العلامة ابن باديس يعتز بإجازته له

" ولما رجعتُ من المدينة المنورة على ساكنها وآله الصلاة والسلام سنة المدينة من عند شيخنا العلامة الشيخ حمدان الونيسي المهاجر إلى

طيبة والمدفون بها رحمه الله، جئت من عنده بكتاب إلى الشيخ بخيت وكان قد عرفه بالإسكندرية لما مر بها مهاجراً، فعرجت على القاهرة وزرت الشيخ بخيت بداره بحلوان مع صديقي الأستاذ إسماعيل جعفر المدرس اليوم بالأزهر فلما قدمت له كتاب شيخنا حمدان قال لي "ذاك رجل عظيم"، وكتب لي إجازة في دفتر إجازاتي بخط يده، رحمه الله وجازاه عنا وعن العلم والدين خير ما يجزى العاملون الناصحون."

#### تقدير الأستاذ محمد كرد على لأعماله

كان علامة الشام ومؤرخها الكبير الأستاذ محمد كرد علي كثيا ما يشيد بالشيخ محمد بخيت المطيعي و يذكر أعماله بالثناء المستحق في مجلة "المقتبس" التي كان يُشرف عليها، وينوه فيها بالمصنفات التي كانت تُهدى إليه في ذلك الوقت.

#### شهادة الأستاذ أحمد حسن الزيات

وصفه الأستاذ أحمد حسن الزيات رئيس تحرير مجلة الرسالة فقال ضمن ما قال: "كان في الشيخ مكانة شاهدة ودعابة لطيفة؛ وطموح إلى مساماة الإمام (محمد عبده) في منصبه ونفوذه وشهرته؛ حرّك فيه الأخذ بنصيب من الأدب والثقافة العامة، ولعله كان أعلم أهل جيله بدقائق الفقه الحنفي، وأبسطهم لساناً في وجوه الخلاف بين أصحاب الشافعي وأصحاب أبي حنيفة"

#### آثاره العلمية

ترك الشيخ محمد بخيت المطيعي مجموعة من المؤلفات ، تفاوتت في الحجم ، وبعضها غير مشهور ، وغلبت على مؤلفاته لغة الفقهاء وكثرة النصوص المنقولة للاستشهاد ،كما غلب السجع على عناوين مؤلفاته ، كما كان بعض كتبه ردّاً على أسئلة وجّهت إليه، وعلى الأحوال فإننا نقدم قائمة بمؤلفاته مرتبة أبجديا مع الإشارة إلى تواريخ النشر بالسنوات الميلادية .

#### <mark>مؤلفاته في الفقه وأصوله</mark>

- أحسن القرا في صلاة الجمعة في القرى. المطبعة الشرفية بالقاهرة ١٩٠٩
- أحسن الكلام فيما يتعلق بالسنة والبدعة من الأحكام. مطبعة الشعب
   بالقاهرة سنة ١٩٠٢ ، ثم في مطبعة كردستان العلمية بالقاهرة ١٩١١.
  - إرشاد الأمة إلى إحكام الحكم بين أهل الذمة.
- إرشاد العباد إلى الوقف على الأولاد. مطبعة الرغائب بالقاهرة ١٩٢٧.
- إرشاد القارئ والسامع إلى أن الطلاق إذا لم يُضف إلى المرأة غير واقع. طبع المطبعة السلفية بالقاهرة، ١٩٢٨.
- إرشاد أهل الملة إلى إثبات الأهلة، مطبعة كردستان العلمية بالقاهرة المراد الملة الملة الملة الملة المراد الملة ا
- إزاحة الوهم وإزالة الاشتباه عن رسالتي الفوتوغراف والسوكرتاه.
   مطبعة النبل بالقاهرة، ١٩٠٦.
  - البدر الساطع على جمع الجوامع، في أصول الفقه.
- الجواب الشافي في إباحة التصوير الفوتوغرافي. المطبعة الخيرية بالقاهرة.
  - الفتاوى الفقهية في أربع مجلدات
  - القول الجامع في الطلاق البدعي والمتتابع.
- المرهفات اليمانية في عنق من قال ببطلان الوقف على الذرية. المطبعة السلفية بالقاهرة، ١٩٢٦.
- رفع الإغلاق عن مشروع الزواج والطلاق. ، المطبعة السلفية بالقاهرة 197٧.
  - سبيل الله في مصارف الزكاة. ، مطبعة الترقي بدمشق الشام ١٩٢٨
    - ا شرح جمع الجوامع في أصول الفقه.
    - محاضرة في نظام الوقف. المطبعة السلفية بالقاهرة ١٩٢٩.

#### مؤلّفاته في علم العقيدة و التوحيد

- "القول المفيد على وسيلة العبيد". وهذه الرسالة شرح لمنظومة الطاهري، المطبعة الخيرية ١٩٠٨ في ١٠٤ صفحة من القطع الكبير. وجاء في مقدّمة هذا الشرح: «قد طلب منّي حضرة الأستاذ أحمد بك الطاهري من أعيان بندر المنصورة أن أشرح منظومة والده الشيخ محمّد الإمام الطاهري في علم التوحيد التي سمّاها وسيلة العبيد، فأجبت الطلب، وشرحتها.
- «تطهير الفؤاد من دنس الاعتقاد". التي تعتبر بمثابة مقدمة لكتاب "شفاء السقام في زيارة خير الأنام" الذي ألفه قاضي القضاة الخزرجي والد التاج السبكي صاحب طبقات الشافعية.
- حاشية على شرح العلامة أبي البركات أحمد الدردير على منظومته في العقائد المسمّاة بالخريدة البهية في علم العقائد الدينية.

#### مؤلفاته في علوم القرآن و علوم الحديث

- ا الكلمات الحسان في الحروف السبعة وجمع القرآن.
- تنبیه العقول الإنسانیة لما فی آیات القرآن من العلوم الكونیة.
- توفيق الرحمن للتوفيق بين ما قاله علماء الهيئة ، وبين ما جاء في الأحاديث الصحيحة وآيات القرآن.
  - حجة الله على خليفته في بيان حقيقة القرآن وحكم كتابته وترجمته.
    - ◄ حسن البيان في إزالة بعض شبه وردت على القرآن.
  - الكلمات الطيّبات في المأثور من الروايات عن الإسراء والمعراج.

#### مؤلفاته الأخرى

- الأجوبة المصرية عن الأسئلة التونسية. أجاب فيها عن أسئلة وردت إليه من الشيخ محمد العروسي السهيلي الشريف المتطوع بالجامع الأعظم بتونس. مطبعة النيل بالقاهرة ١٩٠٦
- الدراري البهية في جواز الصلاة على خير البرية. مطبعة الأداب البهية بالقاهرة ١٨٨٩
  - الدرر البهية في الصلاة الكمالية.
  - الكلمات الطيبات في المأثور عن الإسراء والمعراج.
    - المخمسة الفردية في مدح خير البرية.

# عنايته بالألعاب الشعرية في مؤلف أدبى غير مشهور

تتضمن مؤلّفات الشيخ محمد بخيت المطيعي رسالة بعنوان "حلّ الرمز عن معمّى اللغز" وهي رسالة قصيرة في حلّ لغز أدبي (١٨ صفحة من القطع الصغير) وهذا اللّغز بعث به صاحبه نظماً، و تتناول الرسالة حلّه بما يسمّى بحساب الجمل، وهو كما نعرف ضرب من الحساب يَجعل فيه لكلّ حرف من الحروف الأبجدية عددا محددا وفق ترتيب أبجد، هوّز، حطّي، كلمن. الخ، ويدلّ حلّ اللغز على أنّ الشيخ المطيعي كان على معرفة دقيقة بحساب الجمل وتأويله العلمي للرموز التي وردت في السؤال، كما أنّه مع حلّه نثراً صاغ هذا الحلّ شعراً.

#### آثاره الشعرية

كان الشيخ محمد بخيت المطيعي شاعرا مطبوعا لكن أهم شعره لا يزال مفقودا ، ومع هذا فمن حق القارئ علينا أن نورد هنا آثاره الشعرية المشهورة التي أثبتها معجم البابطين :

# <mark>الخطوب</mark>

خُطوبٌ تُشِيب الطفلَ وهُو جنينُ خطوبٌ أذابت مهجة العلم والتَّقى خطوب أصابت قلبَ دين محمدٍ وأجرى عيونًا عَنْدمًا عند ما سطَتْ مصابً عظيمٌ ليس يبلى جديدُه ورزءٌ جسيمٌ لا يُطاق احتمالُه فلم يبق فودٌ لم يشِبْ منه حسرةً سقتْ كلَّ روح راحَ حتفِ براجِها وإن وصلَتْ تقطعْ وإن قرَّبت نأت وان أقبلتْ تُدبرْ وإن هي أسعدت وان تُعطِ تمنعُ أو تسالْمكَ حاربَتْ وان أحسنَتْ يومًا أساءتْ وكدَّرتْ ولو أبقتِ الدنيا لأبقتْ وما اعتدَتْ فما أبقتِ ﴿الْـمَهديِ﴾ ولا قرَّ ﴿بَيْهُمُّ﴾ ولا سالمت يومًا ﴿سليمًا ﴾ لفضله أبعد الألى ماتوا تطيب حياتنا وما الناس إلا راحلٌ إثْرَ راحلٍ أئمة هَدي ‹‹بالهداية›› قد علا وفي الأرض كانوا كالكواكبِ في السما على ظهرها شادوا المعالى وأصبحوا وما علماء الدين إلا كأنجم دعاهم إلى الجنات ربّي فأسرعوا وساروا إليها واحدًا بعد واحدٍ وشمسئهم «المهدي، توسَّط عقدهم تقدَّم بعضٌ حيث سار ممهّدًا وأنوارُهم من نوره مستمَدَّةٌ وهذي فتاواه تنادي بفضله إمامٌ هو البحر المحيط دراية نهايتُه

فهل لى على تلك الخطوب معينُ؟ خطوبٌ فقدتُ الرشدَ عند وقوعها وفقدُ رشادِ المرءِ ليس يهون فسالت على الخدين وهي عيون فأضحى عمادُ الدين وهُو حزين على الأزهر المعمور وهو مصون يدوم له طول الزمان رنين فيارب صبرًا ما قضيْتَ يكون وأيُّ فؤادٍ ليس فيه أنين فمهما تُعمَّرْ فالمآلُ منون وإن أكرمتْ يومًا فسوف تُهين فذاك شقاءً والسهول حُزون وإن نعمَتْ فهو العذاب المهين صفا العيش فيها والبلاء فنون على من لهم كان الزمان يدين ولا «الرافعي» منها وَقُتُه حصون وفاجأه بعد الحياة يقين وأنَّى هم كانوا فنحن نكون فيهم حكمةً وشؤون ولله مكانٌ له فوق السِّماك مكين وكلُّ على الشرع القويم أمين تضمُّهم منها حشًا وبُطون تبينُ وعنا للنعيم تبين لتفرحَ حورٌ في المقاصر عِين كعقد اللآلى الشمسُ فيه تزين كسيّارة الأفلاكِ وهو ثمين وآخرُ خلف الشيخ حيث يكون فينا لذاك وآثاره تبين وموردُها العذب الشهيُّ مَعين علمٌ يعزُّ ودين ولم أرَ بحرًا قبل يوم مُصابه ثوى في مضيق اللَّحد وهو دفين

فلو لم يكن «حسُّونُة» العلم بعده لفاضت نفوس الناس وهي تهون ولكن بقاءُ الشيخ للناس رحمةً يحضُّ على فعل التَّقَى ويُعين فلا زالت العليا تمدُّ له يدًا وهذا دعاء المسلمين وكلُّهم يؤمِّنُ والله المجيب مُعين ولا زال «عبدُالخالق» الفردُ سيّدًا ولا زال كهفَ المُعْوِزين «أمين»

خطب جسيم

يا سائلاً عن سائل الدمع الذي أو ما ترى عينَ العلوم جرَتْ دمًا تبكى على إنسانها عينُ العُلا مَن للهداية والعناية بعدَه من بعده للفتح وهو كماله من للشريعة بعد من قالت له

خطبٌ جسيمٌ بعد خطبِك يا نبي موتُ الأئمَّةِ كالهُمام المغربي قد جاءنا البرقُ السريعُ بنعيه والناسُ بين مصدقِ ومكذِّب ملأ النواحي بالنُّواح كصَيِّب تنعى التَّقى في مشرق وبمغرب ذاك الهمامُ محمدٌ فمعي اندب من للكِفاية بعد فقد الطّلب؟ ونهاية التسهيل للصعب الأبي؟ أيَّدْتَ بي حقّاً كما أيِّدتَ بي فهو الخلاصة والذخيرة كنزُنا والجامع الوافى وكافى الطلب

ولا زال للدين الحنيف يصون

#### كتاب الدكتور محمد الدسوقي عنه

كتب الدكتور محمد الدسوقي كتابا قيما بعنوان "الشيخ محمد بخيت المطيعي شيخ الإسلام والمفتي العالمي " نشرته دار القلم في دمشق ونحن مدينون لهذا الكتاب بما لا يمكن و صفه من الفضل .

#### وفاته

توفي الشيخ محمد بخيت المطيعي في ٨ أكتوبر ١٩٣٥

# الفصل الثامن العلامة عبد الرحمن قراعة مفتى الديار الذي كان أستاذا للمنفلوطي

العلامة عبد الرحمن محمود قراعة ١٩٣٠- ١٩٣٠ واحد من علماء الأزهر الكبار الذين وصلوا الي اعلي المناصب الازهرية ، و برزوا قبل ذلك في اكثر من ميدان ، حيث عمل بالإفتاء والقضاء والتدريس والإدارة، وبالإضافة الي استاذيته في علوم الشريعة وتوليه الإفتاء فقد كان له في مقتبل عمله بالوظيفة مجلس مشهود للتفسير حيث كان يعمل قاضيا ، وكذلك فإنه درس علم الحديث كما درس علوم الأدب. بل إنه كان أول أساتذة الأدب في الأزهر حين أصبح للأدب أساتذة متخصصون بعد المكانة التي أحرزتها علوم الأدب على يد الأستاذ سيد بن على المرصفي ، وقد تولي تدريس مقامات الحريري، وتتلمذ عليه كثر من نوابغ الأدب كان ابرزهم الاديب العظيم مصطفى لطفى المنفلوطي ١٩٧٦- ١٩٢٤ .

يعد الشيخ عبد الرحمن قراعة من أبرز علماء الجيل التالي للشيخ محمد عبده ، و السابق علي جيل الشيخ المراغي وأنداده الذين تعاقبوا علي المشيخة ما بين ١٩٢٨ و ١٩٥٨. وقد شهد هو نفسه في حياته صعود هذا الجيل حيث امتد به العمر الي عام ١٩٣٩، اما جيله هو فيضم ممن وصلوا الي منصب وكيل الاز هر الشيخ محمد شاكر (١٨٦٦ ـ ١٩٣٩) وقد سبقاه شاكر (١٨٦٦ ـ ١٩٣٩) وقد سبقاه علي التوالي إلي تقلد وكالة الأز هر ، بل كان أولهما الشيخ شاكر شيخا للأز هر بالنيابة والشيخ أحمد هارون ١٨٧٧ ـ ١٩٣٠ الذي خلفه في منصب وكيل الأز هر .

كما يضم جيله المشايخ يوسف الدجوي ١٨٧٠ – ١٩٤٦ وطنطاوي جوهري ١٨٧٠ – ١٩٤٦ محمد رشيد رضا ١٨٦٥ - ١٨٧٠ محمد رشيد رضا ١٨٦٥ - ١٩٢٠ ، و محمد هارون قاضى قضاة السودان ١٨٦٦ – ١٩٢٢

#### نشأته و أسرته

ينتمي الشيخ عبد الرحمن قراعة إلي أسرة من العلماء: فجده الأكبر هو ولي الله محمود أبو قراعة صاحب مسجد وضريح بدرنكة ، وأصل أسرته من عرب الحمراء ببلاد الحجاز ، وكان جده أول مَنْ لقب منها بلقب قراعة، أما جده المباشر الشيخ محمد فقد كان قاضي محكمة أسيوط الشرعية ، وأما والده الشيخ أحمد فكان مفتي المالكية في أسيوط ، أما شقيقه الشيخ علي قراعة ١٨٨٦ - ١٩٦٩، قد وصل الى رئاسة المحكمة الشرعية العليا وكان من خريجي أول دفعة في مدرسة القضاء الشرعي .

ولد الشيخ عبد الرحمن قراعة في مدينة أسيوط في ٣١ يناير ١٨٦٣ ( وهو ما يقابل ما هو معروف من أن مولده كان في ١٠ شعبان ١٢٧٩) وهذا هو التاريخ الذي اعتمدته الحكومة وبناء عليه فانه بقي في منصب الإفتاء حتى بلغ الخامسة والستين فأحيل للتقاعد في ٣٠ يناير ١٩٢٨ وبذلك خلا المفتي حتى عين له الشيخ عبد المجيد سليم ١٨٨٢ على اختيار النحاس باشا .

#### خليفته في مسند الافتاع أصغر منه يعقدين

وبهذا انتقل منصب الإفتاء من مفت الي مفت تال يصغره في السن بما يقرب من عشرين عاما كما الفارق بين الزعيمين سعد زغلول والنحاس ١٨٧٩ - ١٩٦٥

#### تصويب الخطأ في تاريخ مولده

الشائع في الموسوعات والادبيات ان الشيخ عبد الرحمن قراعة ولد عام ١٨٦٢، وهو خطأ مفهوم السبب في ظل التقريب في تحويل التواريخ الهجرية الي ميلادية وبخاصة أنه مولود في يناير ١٨٦٣ كما ذكرنا في كل كتاباتنا عنه ، و لكن الأستاذ زكي مجاهد ذكر في كتابه الاعلام الشرقية نقلا عن مجلة «الإسلام» أنه ولد سنة ركي مجاهد أي أن تاريخ ميلاده يسبق المتداول بخمس سنوات ، وهو أمر وارد وإن كان مرجوحا بشدة .

#### تكوينه العلمي

أفاد الشيخ عبد الرحمن قراعة من نشأته في أسرة من العلماء ، فحفظ القرآن الكريم، ودرس علي والده الفقه والنحو والعروض، وظهرت ميوله الأدبية، وتجلت فيه ملكات القدرة على التعبير، كما عرف بنظم الشعر في شبابه . وقد التحق الشيخ عبد الرحمن قراعة بالأزهر ، وكان واحدا من العلماء الذين حضروا دروسا علي الشيخ محمد عبده وأخذوا عنه ، وعن الشيخ جمال الدين الأفغاني. وتلقي العلم علي مشايخ عصره : الشيخ محمد المهدي العباسي ١٨٢٧ - ١٨٩٧ و الشيخ شمس الدين الانبابي ١٨٨٠ و الشيخ محمد عبده والشيخ محمد الأشموني ١٨٥٠ ، و الشيخ محمد عليش ١٨٠٠ ، و الشيخ محمد الأشموني ١٨٠٠ ، و المفتي الشيخ عبد القادر الرافعي ١٨٣٠ ، و الشيخ محمد الأشموني ١٨٠٠ .

#### وظائفه المتتالية

بعد أن نال الشيخ عبد الرحمن قراعة شهادة العالمية عين في وظائف الإفتاء و القضاء الشرعي ، فعمل مفتيا لمديرية جرجا سنة ١٨٩٧ ثم نقل قاضيا لأسوان ١٩٠٦ فالدقهلية ١٩٠٨ . فلما أعيد تنظيم المحاكم الشرعية ١٩١١ اختير رئيسا لمحكمة بني سويف الشرعية في ذلك العام . وفيما بعد ذلك عين الشيخ عبد الرحمن قراعة عضوا بالمحكمة الشرعية العليا، ثم نائبا لرئيسها .

#### في عهد الشيخ سليم البشري

اختير الشيخ عبد الرحمن قراعة مديرا للجامع الأزهر ١٩١٤، ثم وكيلا له بعد ابني جيله الشيخين محمد شاكر ومحمد حسنين مخلوف وقبل رابعهم و هو الشيخ احمد هارون وبهؤلاء الأربعة كان منصب وكيل الأزهر في حوزة قضاة شرعيين ما بين ١٩٠٩ و ١٩٢٨ حين آثر الشيخ أحمد هارون أن يحتفظ بمنصب مدير المعاهد الدينية و يتنازل عن منصب وكيل الأزهر حين تم الفصل بين المنصبين .

#### توليه الإفتاع

عين الشيخ عبد الرحمن قراعة مفتيا للديار المصرية في يناير ١٩٢١ خلفا للشيخ محمد البرديسي وهو الصواب مع أنه يكثر القول بأنه خلف الشيخ المطيعي، و كما ذكرنا فقد بقي في هذا المنصب حتى ٣٠ يناير سنة ١٩٢٨ حيث أحيل إلى المعاش.

#### عضوية جماعة كبار العلماء ورسالته

نال الشيخ عبد الرحمن قراعة عضوية جماعة كبار العلماء في ٦ أغسطس ١٩٢٠ فكان من أوائل من نالوها بعد أعضائها المؤسسين في ١٩١١ ، وقد نالها معه ثمانية آخرون كان منهم الشيخ محمد البرديسي سلفه في منصب الإفتاء. وكانت له رسالة في النذور وأحكامها.

# انشغاله بالأستاذية

بعد تقاعده واظب الشيخ عبد الرحمن قراعة علي تدريس الأحاديث في جامع إبراهيم أغا، وكانت داره بحارة صائمة بالتبانة منتدى لكثير من العلماء والوجهاء.

#### مديحه للأستاذ الامام

ظل الشيخ عبد الرحمن قراعة طيلة حياته العلمية من المشهورين بالعلم والأدب والكتابة الفنية، ونظم الشعر والمكثرين في ذلك، ومن قصيدة يهنئ فيها الإمام محمد عبده عند توليه منصب الإفتاء:

ومن فيض الفضل نجدي ونجتدي وعزمة ماض كالحسام المجرد وتجربة في مشهد بعد مشهد

بهديك في الفتوي إلي الحق نهتدي سمت بك للعلياء نفس أبية ورأي رشيد في الخطوب وحنكة وفاته

توفي الشيخ عبد الرحمن قراعة في ١٩٣٠.

# الفصل التاسع الشيخ محمد عبد الرحمن المحلاوي رائد التأليف في القضاء الشرعي

الشيخ محمد عبد الرحمن المحلاوي ١٩٤٠ - ١٩٤٠ و احد من ابرز علماء الأزهر الذين ارتادوا ورادوا مجال الكتابة في العلوم الفقهية في موضوعات محددة تهم المتقاضين والعاملين بالمحاماة والأحكام الشرعية كما تهم جمهور القراء ، وكان من أوائل الذين يسروا فهم قضاء الأحوال الشخصية على مستوى الثقافة العامة.

#### نشأته و تكوينه العلمي

ولد الشيخ المحلاوي و اسمه بالكامل: محمد عبد الرحمن عبد المحلاوي الحنفي، (و محمد عبد الرحمن المحلاوي هو الاسم المعروف به في فهارس المؤلفات) في المحلة الكبري، وتلقي منذ صغره تعليما دينيا تقليديا حيث درس في الكتاب، وحفظ القرآن الكريم، وعندما بلغ العاشرة من عمره التحق بالأزهر (۱۸۷۳)، وفيه تلقي العلوم العربية والتفسير والحديث والكلام والمنطق والأصول علي كبار العلماء في عصر، كما درس الفقه علي مذهب أبي حنيفة، وكان من أساتذته: الشيخ مسعود النابلسي، و الشيخ عبد الرحمن البحراوي ۱۸۱۹ - ۱۹۰۶، و الشيخ محمد المهدي العباسي ۱۸۲۷ - ۱۸۹۷ و الشيخ شمس الدين الانبابي ۱۸۲۲ - ۱۸۹۸ و الشيخ ايراهيم السقا المتوفي ۱۸۸۰، و الشيخ محمد عليش ۱۸۰۲ - ۱۸۸۲ و الشيخ محمد الأشموني ۱۸۹۳ - ۱۹۰۹، و الشيخ عبد القادر الرافعي المقتي ۱۸۹۸، وقد محمد الأشموني المتوفى ۱۸۹۸، وقد عبد الكل من هؤلاء مكانته في الأستاذية والتأليف. وقد أدرك أبرز اثنين من أساتذة الفقه في الجيل التالي لجيل الشيخ عبد الرحمن البحراوي وهما العالمان اللذان عرفا بالتفوق في مقاربة الدراسات الفقهية من منظور عصري ذكي: الشيخ محمد عبده بالتفوق في مقاربة الدراسات الفقهية من منظور عصري ذكي: الشيخ محمد عبده المتوفى مقاربة الدراسات الفقهية من منظور عصري ذكي: الشيخ محمد عبده بالتفوق في مقاربة الدراسات الفقهية من منظور عصري ذكي: الشيخ محمد عبده بالتفوق في مقاربة الدراسات الفقهية من منظور عصري ذكي: الشيخ محمد عبده

#### نواله العالمية

نال الشيخ محمد عبد الرحمن المحلاوي شهادة العالمية الأزهرية القديمة (١٨٩٠)، وكانت لجنة امتحانه برياسة الشيخ شمس الدين الإنبابي الشافعي شيخ الأزهر، وكان الشيخ سليم البشري شيخ الأزهر فيما بعد أحد أعضائها.

#### عمله بالقضاء الشرعي

وعمل الشيخ محمد عبد الرحمن المحلاوي بعد تخرجه بالتدريس في الأزهر، لكنه اختير بعدها بعام واحد (١٨٩١) قاضيا لمحكمة مركز شبراخيت.

#### حرصه على الإقامة في القاهرة من أجل العلم

وبعد عامين اثنين فقط أسند إليه منصب إفتاء مديرية القليوبية، وقد آثر أن يقيم في القاهرة وينتقل إلى محل عمله يوما بيوم، وذلك رغبة منه في الاحتفاظ بمكانته العلمية المتمثلة في التدريس بالأزهر الشريف.

# انتقاله إلى طنطا و جمعه بين الإفتاء والأستاذية

وبعد ثلاث سنوات من عمله في إفتاء مديرية القليوبية اختير الشيخ محمد عبد الرحمن المحلاوي نائبا لمحكمة مديرية الغربية الشرعية، وبعد عامين (١٨٩٨) عين مفتيا لمديرية الغربية.

وقد تمكن الشيخ محمد عبد الرحمن المحلاوي في ذلك الوقت بذكائه وحبه للعلم من أن يستمر في صلته بالعلم والتعليم حيث تولي التدريس في الجامع الأحمدي بطنطا ، و بهذا جمع بين ما يتمناه كل عالم مجيد من القدرة على وظائف العلم المتوازية بطرق ذكية لا تغلق الباب أمام الموهبة و الهمة و الإبداع ، و هكذا كون هذا العالم الجليل لنفسه اسما مرموقا بين أنداده .

#### تنقله بين ست محاكم شرعية في الأقاليم

عين الشيخ محمد عبد الرحمن المحلاوي قاضيا لمحكمة أسوان الشرعية (١٩٠٣)، ثم قاضيا لمحكمة قنا الشرعية (١٩٠٣)، ثم اختير عضوا بمحكمة إسكندرية الشرعية (١٩٠٨)، ثم رئيسا لمحكمة قنا الابتدائية الشرعية (١٩٠٨)، ثم رئيسا لمحكمة بني سويف الابتدائية الشرعية (١٩٠٨)، ثم رئيسا لمحكمة بني سويف الابتدائية الشرعية (١٩١٨).

# وصوله لعضوية المحكمة الشرعية العليا

بلغ الشيخ محمد عبد الرحمن المحلاوي أعلى درجات وظائف القضاء الشرعي باختياره عضوا في المحكمة الشرعية العليا في ١٣ سبتمبر ١٩١٥.

## <mark>التقدير و التكريم</mark>

نال الشيخ محمد عبد الرحمن المحلاوي كثيرا من التقدير ، ومنح كسوة التشريفة العلمية من الدرجة الثالثة ١٨٩٨ حين عين مفتيا لمديرية الغربية كما منح كسوة التشريفة العلمية من الدرجة الثانية في فبراير ١٩١٦.

#### <mark>آثاره</mark>

- نزهة الأرواح فيما يتعلق بالنكاح.
- بهجة المشتاق في أحكام الطلاق.
- مسلك الساعي في شرح منظومة السجاعي في علم البيان (البلاغة).
  - تسهيل الوصول إلي علم الأصول.

#### الفصل العاشر الشيخ محمد هارون

#### <u>قاضى قضاة السودان و رائد التأليف المدرسي</u>

الشيخ محمد هارون ١٨٦٦ ـ ١٩٢٢ واحد من أبرز علماء المالكية الذين قصرت أعمار هم عن الوفاء لهم بتحقيق مجد وظيفي وتاريخي مواز لمناظريهم.

#### مكانته بين آل هارون

نبدأ بالتنبيه إلى قرابته بأعلام الهارونيين المشهورين من الأعلام، ونبدأ بأن نقول إنه نجل الشيخ هارون عبد الرازق شيخ رواق الصعايدة ١٩٣٣ ـ ١٩١٨، وأنه الشقيق الأكبر للشيخ أحمد هارون وكيل الأزهر ١٨٧٢ ـ ١٩٣٠ وأنه والد الأستاذ عبد السلام هارون ١٩٠٩ ـ ١٩٨٨ ، كما أن له ابنا آخر هو الشيخ أحمد محمد هارون ، وأنه شقيق زوجة الشيخ محمد شاكر ١٨٦٦ ـ ١٩٣٩ وقد خصصنا للحديث عن كل من الشيخ الوالد ، والشيخ محمد شاكر فصلا من فصول كتابنا " أقطاب الفكر الديني في عصر النهضة" .

# مقارنته هو وابنه بالشيخ محمد شاكرو أبنه

من المفيد لتاريخنا العلمي أن نلخص مقارنته بالشيخ محمد شاكر فكلاهما محمد، وكلاهما مولود في ١٩٣٩ وقد عاش الشيخ محمد شاكر إلى ١٩٣٩ على حين توفي الشيخ محمد هارون هو الذي خلف الشيخ محمد الشيخ محمد هارون هو الذي خلف الشيخ محمد شاكر في منصب قاضي قضاة السودان (ثم خلفه في هذا المنصب الشيخ المراغي) أما في الجيل التالي فإن ابنيهما الأستاذ عبد السلام محمد هارون ، و الأستاذ محمود محمد شاكر ولدا أيضا في عام واحد هو ١٩٠٩ و من الجدير بالذكر أن هذين الابنين

اشتركا في حيازة الأمجاد الثلاثة التي كانت تتوج حياة علماء جيلهم مع تفاوت ترتيبهم فيها: فقد سبق الشيخ محمود شاكر الأستاذ عبد السلام هارون إلى نيل جائزة الدولة التقديرية، لكن الأستاذ هارون سبقه إلى عضوية مجمع اللغة العربية وإلى نيل جائزة فيصل للدراسات الإسلامية.

#### نشأته و تكوينه

نشأ الشيخ محمد هارون في بيئة علمية ساعدته على التفوق المبكر في العلوم الأز هرية و قد أتيح له أن يدرس على مشايخ الجيلين القائمين بحقوق الأستاذية في ذلك الوقت فتلقى العلم على مشايخ عصره: الشيخ محمد عليش ١٨٠٢- ١٨٨٨، والشيخ محمد الأشموني ١٨٠٣- ١٩٠٤ و الشيخ شمس الدين الانبابي ١٨٢٤- ١٨٩٨ و الشيخ عبد القادر الرافعي المفتي ١٨٩٢- ١٩٠٩ والشيخ حسن الطويل ١٨٩٢ و الشيخ عبد القادر الرافعي المفتي ١٨٣٦- ١٩٠٩ والشيخ محمد عبده وأخذوا عنه، وعلى الشيخ جمال الدين الأفغاني. وعلى الشيخ أحمد أبو خطوة ١٨٥٦- ١٩٠٩.

#### صعوده الوظيفي وتوليه منصب قاضي قضاة السودان

بدأ الشيخ محمد هارون وظائفه في المعاهد الدينية ١٨٩٢ على حين كان الشيخ محمد شاكر قد بدأ وظائفه في أمانة الافتاء ١٨٩٠. ثم انتقل الى ميدان القضاء الشرعي و اختير ليكون مفتشا للمحاكم الشرعية ثم اختير ليخلف الشيخ محمد شاكر في منصب قاضي قضاة السودان.

#### عمله وكيلا لمعهدى الإسكندرية و طنط<mark>ا</mark>

عاد الشيخ محمد هارون من منصب قاضي قضاة السودان فأصبح وكيلاً لمشيخة علماء الإسكندرية يونيو ١٩٠٨ وعمل مع الشيخ محمد أبو الفضل الجيزاوي (الذي تولى مشيخة علماء الإسكندرية من ١٩٠٩ وحتى اصبح شيخا للأز هر في ١٩١٧)

، ثم نقل الشيخ محمد هارون وكيلاً لمشيخة الجامع الأحمدي في طنطا ، وكان الشيخ محمد حسنين مخلوف قد عين شيخا له .

#### انتقاله لوزارة الحقانية

وفي يناير ١٩١٤ نقل الشيخ محمد هارون من وكالة معهد طنطا إلى وزارة الحقانية مفتشاً للحقانية ، وخلفه في منصب وكيل المعهد الاحمدي بطنطا الشيخ حسين والى ١٩٦٩ ـ ١٩٣٦ .

#### <mark>آثاره</mark>

- تلخيص الدروس الأولية في السيرة المحمدية في مجلدين مختصرين. وقد كان هذا الكتاب (التلخيص) مقرراً في جميع المعاهد الدينية
- دروس في آداب اللغة العربية . وقد كان هذا الكتاب مقرراً أيضا في جميع المعاهد الدينية
  - شرح على رسالة والده الشيخ هارون عبد الرازق (عنوان الظرف).
- ذكر ابنه الأستاذ عبد السلام هارون في روايته لذكرياته في كتابه كناشة النوادر أنه وجد له تحقيقا مبكر الكتاب تيسير الوصول إلى جامع الأصول للشيباني
  - رسالة في مبادئ العلوم.

# وفاته

توفي الشيخ محمد هارون في ١ أغسطس ١٩٢٢.

# الفصل الحادي عشر الشيخ أحمد هارون الذي آثر إدارة المعاهد على وكالة الازهر

الشيخ أحمد هارون عبد الرازق ١٨٧١- ١٩٣٠ واحد من أبرز علماء الحنفية في جيله، ومن الذين تولوا وضع التشريعات والتنظيمات للقضاء الشرعي و رئاسات محاكم القضاء الشرعي وجمع مع هذا مسئولية كبري في قيادة التعليم الازهري، فقد كان رابع أبناء جيله من القضاة الشرعيين الذين تولوا منصب وكيل الأزهر بعد كل من المشايخ محمد شاكر المولود ١٨٦٦ ومحمد حسنين مخلوف المولود ١٨٦١ و عبد الرحمن قراعة المولود ١٨٦٣، و هو أطول هؤلاء عهدا بهذه المسئولية، وبهؤلاء الأربعة ظل منصب وكيل الأزهر في حوزة قضاة شرعيين ما بين ١٩٠٩ و ١٩٢٨ حين آثر الشيخ أحمد هارون أن يحتفظ بمنصب مدير المعاهد الدينية و يتنازل عن منصب وكيل الأزهر حين تم الفصل بين المنصبين.

#### علاقته بالهارونيين

من المعروف أن هذا العالم الجليل نجل الشيخ هارون عبد الرازق شيخ رواق الصعايدة ١٨٣٣ ـ ١٩١٨، وأنه الشقيق الأصغر للشيخ محمد هارون قاضي قضاة السودان ١٨٣٦ ـ ١٩٣٩، وأنه شقيق زوجة الشيخ محمد شاكر ١٨٦٦ ـ ١٩٣٩ وقد خصصنا للحديث عن شقيقه فصلا في هذا الكتاب الذي بين أيدينا ، كما أننا قدمنا فصلين عن الشيخ الوالد ، والشيخ محمد شاكر في كتابنا " أقطاب الفكر الديني في عصر النهضة" .

# مكانته في جيله

ينتمي الشيخ أحمد هارون إلى الجيل التالي لجيل الشيخ محمد عبده، والسابق علي جيل الشيخ المراغي وزملائه، جيل المشايخ يوسف الدجوي ١٨٧٠ – ١٩٤٦ وطنطاوي جوهري ١٨٧٠ – ١٩٤٢.

ومن بين أفذاذ هذا الجيل من القضاة الشرعيين الذين لمعوا في الحياة العامة: الشيخ عبد الرحمن قراعة ١٨٦٣ - ١٩٣٩ والشيخ محمد عبد الرحمن المحلاوي الشيخ عبد الرحمن قراعة ١٨٦٣ - ١٩٣٩ والشيخ محمد عبد الرحمن المحلاوي منه في السن فهو الشيخ موسى النواوي ١٨٧٣ - ١٩٥٣ رئيس المحكمة الشرعية العليا، وأما أشهر من يلونه في المولد بعشر سنوات فهما الشيخ عبد الرحمن حسن العليا، وأما أشهر من يلونه في المولد بعشر سنوات فهما الشيخ عبد الرحمن حسن الشيخ محمد عبد اللطيف الفحام والشيخ مأمون الشناوي و كلاهما مارس القضاء الشرعي في بداية حياته) و الشيخ على قراعة ١٨٨٦ - ١٩٦٩ رئيس المحكمة الشرعية العليا، و قد كان كلاهما من أوائل خريجي مدرسة القضاء الشرعي.

#### الخطأ المتكرر في تاريخ مولده

أصبح من الشائع ان تجد في بعض المصادر التي ينقل بعضها عن بعض أن هذا الشيخ العظيم ولد في ١٨٦٣ و ذلك على الرغم من أن تاريخ مولد الشيخ وارد في كثير من المراجع القديمة على أنه في سنة ١٢٨٩ هجرية، وفي الحسابات المتاحة فإن سنة ١٢٨٩ الهجرية تمتد ما بين ١١ مارس ١٨٧٢ و نهاية فبراير ١٨٧٣ فلهذا لزم التنويه.

# نشأته و تكوينه المتميز

ولد الشيخ أحمد هارون عبد الرازق في بنجا مركز طهطا محافظة سوهاج (١٨٧٢) في بيت علم كما قدمنا، و أتم حفظ القرآن الكريم، وتلقى علومه أولا في

مدرسة العقادين الابتدائية و منها حصل على الشهادة الابتدائية ، لكن والده رأى أن من حق ابنه عليه المتفوق النابه أن يلحقه بالأزهر ، ليفيده من مواهبه وقدراته.

#### تحوله إلى الدراسة في الأزهر

هكذا بدأ الشيخ أحمد هارون تعليمه في الازهر وهو ناضب في عقليته ، مما ساعده على قدر أكبر من التميز والنبوغ ، وكان من أساتذته الشيخ عبد الرحمن البحراوي ١٩٠٤- ١٩٠٤، والشيخ أحمد الرفاعي الفيومي ١٨٣٦- ١٩٠٧، والشيخ عبد القادر الرافعي ١٨٣٦- ١٩٠٥ والشيخ حسن الطويل ١٨٣٤- ١٨٩٩ والشيخ حسونة النواوي ١٨٣٩- ١٩٠٤ و الشيخ محمد عبده ١٩٠٩- ١٩٠٥ والشيخ أحمد أبو خطوة ١٨٥٦- ١٩٠٩.

#### تخرجه وعمله بالقضاء الشرعي

حصل الشيخ أحمد هارون علي الشهادة العالمية من الدرجة الأولي ١٨٩٧، وعين بعدها قاضيا بالمحاكم الشرعية.

#### حرص الأستاذ الإمام على قربه من الأزهر و رئاسته لثلاث محاكم شرعية

رأى الامام محمد عبده ان يجعل عمله قريبا من الازهر فاختار له ان يكون قاضيا و مفتيا لإقليم الجيزة ، ثم مفتشا بالمحاكم الشرعية ، حيث اشترك في وضع مشروع تنظيم المحاكم الشرعية. وفي كل الأحوال فقد كان من اللامعين بجهدهم وقدرتهم على الإدارة ، وقد عمل الشيخ رئيسا لمحكمة قنا ، ثم عين رئيسا لمحكمة الزقازيق ، ثم عين رئيسا لمحكمة مصر (أي القاهرة) الشرعية ، وكان نائبه فيها هو الشيخ محمد البرديسي ١٨٥٣ - ١٩٢١ الذي تولى مسند الإفتاء بعد ذلك ,

#### عضويته في مجلس إدارة مدرسة القضاء الشرعي

اختير الشيخ أحمد هارون عضوا في مجلس إدارة مدرسة القضاء الشرعي ومن حلال هذا المنصب مارس صلاحيات توجيهية عديدة كما أتيح له أن يتعاون مع عدد من كبار المفكرين التنفيذين من طراز عاطف بركات ١٩٢٢- ١٩٢٤، و احمد فتحي زغلول ١٩٦٣- ١٩١٤، وعبد العزيز فهمي باشا ١٨٧٠- ١٩٦١ فضلا عن الأب الروحي لتلك المدرسة وهو الزعيم سعد زغلول باشا نفسه.

# مديرا عاما للأزهر الشريف ووكيلا للأزهر

اختير الشيخ أحمد هارون مديرا عاما للأز هر الشريف ووكيلا للأز هر (١٩٢١)، اخلفا للشيخ عبد الرحمن قراعة الذي عين مفتيا للديار خلفا للشيخ محمد البرديسي (الذي كان قبلها نائبا للشيخ احمد هارون نفسه) و ظل الشيخ هارون يشغل منصبي وكيل الأز هر و مدير المعاهد طيلة ٨ سنوات، أي حتي سنة ١٩٢٩ حيث تقرر فصل منصب المنصبين، فآثر أن يظل مديرا للمعاهد، علي حين عين الشيخ محمد عبد اللطيف الفحام وكيلا للأز هر.

# عضويته في هيئة كبار العلماء

اختير الشيخ أحمد هارون عضوا بهيئة كبار العلماء ٩ ديسمبر ١٩٢٦.

#### التقدير والتكريم

نال الشيخ أحمد هارون كثيرا من التقدير والتكريم ومنح كسوة التشريف العلمية من الدرجة الأولى.

# <mark>وفاته</mark>

توفي الشيخ أحمد هارون في ١٦ يناير ١٩٣٠ قبل أن يبلغ الستين من عمره.

# الفصل الثاني عشر العلامة موسى علي النواوي رئيس المحكمة الشرعية العليا الذي عُني بفقه العبادات

الشيخ موسى علي النواوي (١٨٧٣ ـ ١٩٥٣) عالم جليل من علماء الأحناف الذين لم يعملوا إلا بالقضاء الشرعي وما كان يتصل به من الإفتاء، وقد قدر له أن يصل إلى رئاسة المحكمة الشرعية العليا ، و تتواتر روايات (لم نتمكن من تحقيقها حتى الآن) أنه بقى في هذا المنصب ١٤ عاماً متصلة ، و من الطريف في تاريخه العلمي أن آثاره التي كتبها عنيت بفقه العبادات والدعاء على حين عنيت مؤلفات معاصريه من القضاة الشرعيين بفقه المعاملات وقضاء الأحوال الشخصية ، ومن الجدير بالذكر أنه يصغر العلامة الشيخ أحمد هارون بعام واجد ، لكن الأرزاق تقسمت فتولى الشيخ أحمد هارون مناصب مرموقة مبكرا من قبيل رئاسة محكمة تقسمت فتولى الشيخ أحمد هارون مناصب مرموقة مبكرا من قبيل رئاسة محكمة عاما للأز هر الشريف ووكيلا للأز هر (١٩٢١)، ظل الشيخ هارون يشغل منصبي وكيل الأز هر و مدير المعاهد طيلة ٨ سنوات، أي حتي سنة ١٩٢٩ ثم توفي مبكرا وكيل الأز هر و مدير المعاهد طيلة ٨ سنوات، أي حتي سنة ١٩٢٩ ثم توفي مبكرا ١٩٣٠ ، و في مقابل هذا بدأ عهد الشيخ موسى النواوي بالمناصب المبكرة في

#### نشأته وتكوينه العلمى

ولد الشيخ موسى علي النواوي في قرية نواي في يناير ١٨٧٣ وتلقى تعليما دينيا تقليديا و التحق بالأزهر الشريف، ودرس على كبار مشايخه وكان من أساتذته الشيخ عبد الرحمن البحراوي ١٨٢٤ - ١٩٠٤، والشيخ أحمد الرفاعي الفيومي ١٩٠٢ - ١٩٠٧، والشيخ حسونة النواوي ١٨٣٩ - ١٩٠٥ والشيخ محمد عبده ١٨٤٩ - ١٩٠٥.

#### <mark>تخرجه و عمله في القضاء الشرعي</mark>

نال الشيخ موسى علي النواوي الشهادة العالمية، واختير للعمل بالقضاء الشرعي، وفي أثناء عمله تولى منصب مفتي مديرية قنا ثم مفتي بني سويف (مارس ١٩٠٨) ولما تقرر العدول عن تخصيص مناصب مفتي المديريات في ١٩١٠ وإسناد هذه المهمة إلى أقدم القضاة الشرعيين بقي هو في بني سويف عضوا في محكمتها الشرعية و سرعان ما نُقل في العام نفسه إلى القاهرة، ثم أصبح عضوا في المحكمة الشرعية العليا ثم نائبا لرئيسها.

# رئاسته للمحكمة الشرعية العليا

وفي مارس ١٩٢٩ عين الشيخ موسى علي النواوي رئيسا للمحكمة الشرعية العليا ليخلف بهذا الشيخ محمد مصطفى المراغي الذي أصبح شيخا للأزهر والشيخ محمد ناجي ، وقد بقي في منصبه هذا حتى أكتوبر ١٩٤٢ فأحيل للتقاعد، ورشح الشيخ فتح الله سليمان خلفا له .

### آثاره

- الأساس المتين في قواعد الدين (في فقه العبادات على المذهب الحنفي)
  - الجواهر النفيسة في مذهب أبي حنيفة.
  - الدرر المنثور في الدعاء بالمأثور من السنة والكتاب
    - العقد الفريد.

#### وفاته

توفي الشيخ موسى النواوي عن ثمانين عاماً ١٩٥٣.

# الفصل الثالث عشر العلامة عبد الرحمن حسن الذي صعد بمدرسة القضاء الشرعي إلى وكالة الأزهر

تتمثل في سيرة الشيخ عبد الرحمن حسن ١٩٦٦ - ١٩٦٦ عدة معان تدل على رحابة الفكر الأزهري الذي هو في البداية والنهاية فكر إسلامي حقيقي مستنير ومنهجي يؤمن بالقيمة ، ويُعنى بالعلم ، ويحتكم إلى الموضوعية، فقد كان هذا الشيخ الجليل خريج أول دفعة من دفعات مدرسة القضاء الشرعي وهي الدفعة التي قبلت عند تأسيس المدرسة في ١٩٠٧ وتخرجت في ١٩١١، ومن هذه الدفعة صديقه وزميله الأستاذ أحمد أمين عميد كلية الأداب (١٨٨٦ ـ ١٩٥٤).

ومن المرويات المتواترة أن اللجنة التي عقدت امتحان القبول في مدرسة القضاء الشرعي امتحنت المتقدمين في ١٧ علما من العلوم، وأن المتقدمين كانوا خمسة وثلاثين، فاز منهم أربعة كان عبد الرحمن حسن أحدهم، وضمت إليهم اللجنة عشرة ممن شار فوا النجاح و هكذا تكونت أول دفعة.

#### تكوينه و وظائفه

ولد الشيخ عبد الرحمن حسن عام ١٨٨٣ في مدينة أخميم بمديرية سوهاج. وتلقى التعليم الديني التقليدي في الكتاب ثم في الازهر ثم في مدرسة القضاء الشرعي .

بدأ الشيخ عبد الرحمن حسن وظائفه مدرسا في مدرسة القضاء الشرعي عقب تخرجه فيها ١٩١١ ، وكانت الخطة المُهنسة للمدرسة تتيح للأوائل المتخرجين في هذه المدرسة أن يعينوا في المدرسة ذاتها مدرسين لفترة قصيرة (أي ما يوازي المعيدين في النظام الجامعي)، وقد عين الشيخ عبد الرحمن حسن مدرسا بمدرسة

القضاء الشرعي، وسرعان ترك وظائف التدريس ، واشتغل بالقضاء الشرعي منتقلا من كادر إلى كادر علي نحو ما كانت الأمور تجري بسلاسة في ذلك العصر، وتولى عدة مناصب قضائية.

#### عمله مديرا للمساجد و رئيسا للمحاكم الشرعية

كان نظام الدولة المصرية في ذلك الوقت يختار من يشغلون منصب مدير المساجد من بين رجال الأزهر و القضاء الشرعي البارزين ، وهكذا اختير الشيخ عبد الرحمن حسن مديرا لقسم المساجد بوزارة الأوقاف سنة ١٩٣٠، وهو ما حدث أيضا مع كل من الشيخ عبد الوهاب خلاف، والشيخ علي الخفيف ممن يلونه في ذلك الجيل ثم صدر قرار بتعيينه رئيسا للمحاكم الشرعية.

### المثل البارز على إعلاء الأزهر لقيمة العلم لا العصبية

كان من المتوقع أن العصبيات الجامعية لن تجعل من السهل أن يقبل الأز هريون بالاعتراف بخريجي القضاء الشرعي على أية صورة من الصور، لكن الأمر لم يتعد الفترة الأولى من نشأة المدرسة حين وصلت بعض الهجمات الحماسية الى إساءة القول في حق سعد زغلول باشا و استاذه الشيخ محمد عبده الذي كان قد توفي قبل سنتين، و لا نزال نرى أصداء هذه الهجمات في فرق تنسب نفسها للسلفية و يتبرأ منها السلفيون، على حين يعضدها من يرون أنفسهم وحدهم على الصواب.

لكن الأمر سرعان ما سار في تياره الطبيعي و تعامل الأزهريون مع خريجي القضاء الشرعي بموضوعية شديدة لا تعلى إلا من قيمة العلم وحده ، حتى إنهم بدأوا يدعون أساتذة مدرسة القضاء الشرعي فيُشركونهم كأساتذة ممتحنين في شهادة العالمية الأزهرية وهو الدور الذي قام به الشيخ عبد الرحمن حسن مبكرا منذ (مردم تطور و تكرر للقيام بدور مثله في قسم التخصص (أي الدراسات العليا) في الأزهر الشريف أي في المنظومة التي نشأت على يد الشيخ محمد أبو الفضل

الجيزاوي شيخ الأزهر ، و تطورت فيما بعد نشأة الكليات الأزهرية إلى منظومة العالمية من درجة أستاذ .

بل إن الشيخ عبد الرحمن حسن بفضل علمه وموضوعية الأز هريين واحترامهم للعلم اصبح عضواً في اللجنة التي وضعت القانون الخاص بدراسة قسم التخصص (أي الكيان الجامعي المسئول عن الدراسات العليا) ، وعضواً أيضا في اللجنة التي وضعت مناهج كليتي أصول الدين والشرعية.

# رئاسة وفد مصر في مؤتمر الدولي للقانون المقارن

وأكثر من هذا فإنه حين دعي الأزهر للاشتراك مع جامعة القاهرة في المؤتمر الدولي للقانون المقارن، الذي عقد في لاهاي بهولندا فقد وقع اختيار الأزهر على الشيخ عبد الرحمن حسن ليكون رئيسا لوفد الأزهر الذي ضم معه الشيخ محمود شلتوت ، كما ضم الوفد المصري الدكتور عبد المنعم رياض بك الأستاذ بكلية الحقوق والدكتور حسن أحمد بغدادي المدرس بكلية الحقوق و وزير التجارة والصناعة في الخمسينيات .

#### التقدير الدولى

وعلى نحو ما صادف الشيخ عبد الرحمن حسن التقدير الموضوعي من الأزهريين فإنه صادف أيضا التقدير الدولي الذي جعل هيئة المؤتمر تدعوه إلى الجلوس على منصة الشرف الرئيسية في المؤتمر.

# مشاركته في منظومات التقييم والدراسات العليا في الأزهر

ألقى الشيخ عبد الرحمن حسن بحثا فذا في هذا المؤتمر أثبت فيه استقلال الشريعة الإسلامية، وذلك في مواجهة ما كان يقول به بعض المستشرقين ومنهم المستشرق التونسى سانتلانا ١٨٥٥ – ١٩٣١ الذي كان يروج بشدة للقول بتأثر الشريعة

الإسلامية بالقانون الروماني، و من حسن الحظ أن وصل اقتناع المؤتمرين بفكرة الشيخ عبد الرحمن حسن إلى أن ضمنوا قرارات المؤتمر ما يؤكد على استقلال الشريعة الإسلامية وصلاحيتها للتطور مع الزمان والمكان.

# عضويته في جماعة كبار العلماء

أما عضوية الشيخ عبد الرحمن حسن في جماعة كبار العلماء فقد نالها في ٢٠ نوفمبر ١٩٤٩ مع ستة آخرين من العلماء كان منهم وكيلان لاحقان للأزهر هما الشيخان محمد نور الحسن ، و الحسيني سلطان ، ومفتي الديار في ذلك الوقت الشيخ حسنين مخلوف .

### مناصبه الرفيعة في الأزهر: مديراً عاماً للأزهر والمعاهد الدينية

كان أول المناصب الازهرية التي شغلها الشيخ عبد الرحمن حسن هو تعيينه في عهد الشيخ المراغي مديراً عاماً للأزهر والمعاهد الدينية (٤٤١) وهو منصب مهم يقوم بالإدارة التعليمية الأزهرية من ألفها إلى يائها على سبيل التحديد لا التقريب، وقد اتبع الشيخ المراغي هذا التكليف بتكليف آخر للشيخ بعضوية المجلس الأعلى للأزهر في ١٩٤٤.

#### اختياره وكيلا للأزهر

و في ١٩٤٦ بعد وفاة الشيخ المراغي و بعد تعيين الشيخ مصطفى عبد الرازق شيخا للأزهر واستقالة العلماء الثلاثة الكبار في الازهر ، احتجاجا على تعيينه في هذا النصب مع عدم عضويته في جماعة كبار العلماء ، خلا منصب وكيل الأزهر باستقالة الشيخ محمد مأمون الشناوي فاختير الشيخ عبد الرحمن حسن ليكون وكيلا للأزهر، وكان هذا الاختيار فتحا في الدلالة على تقدير الأزهريين للعلم والعلماء المشتغلين به من خريجي مدرسة القضاء الشرعي .

ومن الجدير بالذكر هنا أن منصب المفتي خلا في الوقت ذاته باستقالة الشيخ عبد المجيد سليم فشغله الشيخ حسنين مخلوف المتخرج في مدرسة القضاء الشرعي بعد الشيخ عبد الرحمن حسن بثلاث سنوات.

#### خلفاؤه في وكالة الأزهر

بقي الشيخ عبد الرحمن حسن في منصبه وكيلا للأزهر حتى خلفه وكيلان معا هما الشيخ محمد عبد اللطيف دراز و الشيخ محمد نور الحسن .

#### إسهامه في تأسيس مجمع البحوث الإسلامية

وفيما بعد هذا أصبح الشيخ عبد الرحمن حسن عضوا في مجمع البحوث الإسلامية عند نشأته، وقد بذل فيه قدرا كبيرا من الجهد الصادق ليقيم من شأنه ويدعم وجوده ودوره، وكانت مكانة الشيخ في نفوس الأز هريين كبيرة على نحو ما لمسناها في حديثهم.

#### <mark>کریمه</mark>

نال الشيخ عبد الرحمن حسن كثيرا من التكريم والتقدير الذي هو أهل له، وحصل علي كسوة التشريفة العلمية من الدرجة الثانية (أكتوبر ١٩٣٠)، ومنح اسمه وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولي بمناسبة الاحتفال بالعيد الألفي للأز هر.

#### وفاته

توفي الشيخ عبد الرحمن حسن في ٢٧ نوفمبر ١٩٦٦، وأهديت مكتبته الكبيرة اللي المكتبة الأزهرية.

# الفصل الرابع عشر العلامة حسنين محمد مخلوف المفتي الأشهر الذي وهب حياته لتفسير القرآن الكريم

الشيخ حسنين محمد مخلوف (١٨٩٠ - ١٩٩٠) علم من علماء الدين الإسلامي البارزين الذين رزقوا طول العمر والتفوق و الالمعية كما رزقوا حظا كبيرا من استمرار التوفيق، وهو عالم ابن عالم، كما أنه من عائلة علماء مبرزين ومشهورين، بل إنه من قرية علماء مشهورين أو بالأحرى قرية عائلات علمية كبيرة وهي بني عدي، وقد كان من أوائل الذين التحقوا بمدرسة القضاء الشرعي، على الرغم من مكانة والده في المجتمع الأزهري في ذلك الوقت، وهو واحد من أبرز خريجي هذه المدرسة، وهو أول من وصل منهم إلي منصب الإفتاء.

ولد الشيخ حسنين مخلوف بباب الفتوح بالقاهرة، وكان والده العلامة محمد حسنين مخلوف ١٩٣٦ - ١٩٣٦ عضوا في مجلس إدارة الأزهر، ثم وكيلا للجامع الأزهر وقد خصصنا للحديث عن الشيخ الوالد فصلا من فصول كتابنا " أقطاب الفكر الديني في عصر النهضة" ، وقد تلقي حسنين مخلوف العلم علي والده وعلي أفراد عائلته المشتغلين بالتعليم وعلي غيرهم من الأساتذة الكبار، ودرس الحساب والجبر في مسجد المؤيد، وحصل على الشهادة العالمية من مدرسة القضاء الشرعي (١٩١٤).

#### لجنة امتحان العالمية

ضمت اللجنة التي أدى الشيخ حسنين محمد مخلوف أمامها امتحان العالمية الشيخ سليم البشري شيخ الأزهر في ذلك الوقت، و الشيخ بكري الصدفي مفتي الديار في ذلك الوقت، والشيخ عبد الرحمن قراعة مفتي الديار فيما بعد، والشيخ أحمد البسيوني شيخ الحنابلة، والشيخ عبد الكريم سلمان عضو المحكمة العليا الشرعية،

والشيخ أحمد هارون عضو المحكمة الشرعية العليا ، و مما يجدر ذكره أن كتابنا هذا يضم فصولا وافية عن أربعة من هؤلاء الأعلام .

#### حبه المبكر للتدريس

تمتع الشيخ حسنين مخلوف بنزعة طبيعية إلي التدريس، وهي نزعة يجدها الانسان في نفسه فيشبعها و يغذيها بممارسة الاستاذية كلما أتيح له السبيل ، وقد تطوع الشيخ حسنين مخلوف بعد تخرجه بإلقاء الدروس في الأزهر (بدون أجر) حيث درّس المنطق وآداب البحث وعلم الفلسفة وعلم الأخلاق طيلة عامين، أي حتي عين قاضيا بالمحاكم الشرعية (يونيو ١٩١٦) وظل الشيخ حسنين مخلوف يمارس الأستاذية ، كما واظب بعد تقاعده وحتي وفاته علي إلقاء دروس علمية في المشهد الحسيني.

#### اختياره للتدريس في قسم التخصص

تولي الشيخ حسنين مخلوف تدريس الشريعة الإسلامية في قسم التخصص بمدرسة القضاء الشرعي.

# وظائفه في القضاء الشرعي

تدرج الشيخ حسنين محمد مخلوف في وظائف القضاء الشرعي، ورأس محكمة طنطا الابتدائية الشرعية، ومنح أثناء شغله ذلك المنصب كسوة التشريفة العلمية من الدرجة الثانية، وتولي (١٩٤١) رئاسة محكمة الإسكندرية الشرعية، كما عين نائبًا لرئيس المحكمة الشرعية العليا (١٩٤٤).

#### توليه الإفتاء مرتين

اختير الشيخ حسنين محمد مخلوف مفتيا للدار المصرية مرتين كانت المرة الأولي في ٥ يناير ١٩٤٦، وقد خلف في هذا المنصب الشيخ عبد المجيد سليم الذي كان قد

استقال من منصب الإفتاء احتجاجاً علي تعيين الشيخ مصطفي عبد الرزاق شيخاً للأزهر لأنه لم يكن مُستوفيا للشروط، و بهذا خلا المنصب و كان الشيخ حسنين مخلوف أبرز المرشحين لهذا المنصب فتولاه منذ يناير ١٩٤٦ وحتي ٧ مايو ١٩٥٠ حين بلغ سن التقاعد. ومن الجدير بالذكر أنه كان حتى ذلك الوقت أول من احتفظ بمثل هذا المنصب حتى يوم بلوغه الستين بالضبط فلم يترك المنصب قبلها ولا مد له فيه ، و لا شك في أن تقاليد الوزارات الوفدية في احترام القانون كانت سببا في هذا ، وإن كان على ماهر باشا بما عرف عنه من دهاء قد زايد على الوفد فسعى في تكليف الشيخ حسنين مخلوف بمنصب المفتي مستدعيا له من المعاش [على حسب التعبير العسكري] وذلك بالمواكبة لإعادة الشيخ عبد المجيد سليم لمنصب مشيخة الأزهر .

#### عضويته في هيئة كبار العلماء

نال الشيخ حسنين مخلوف عضوية هيئة كبار العلماء (١١ نوفمبر ١٩٤٩) و هو مفت ، كما نال كسوة التشريفة العلمية من الدرجة الأولى بحكم شغله لهذا المنصب.

#### توليه الافتاء للمرة الثانية

عاد الشيخ حسنين مخلوف لتولي الإفتاء بسب رئاسة صديقه علي ماهر للوزارة في ١٩٥٢ وبقي حتى ١٩ ديسمبر ١٩٥٤ حبن كان بلغ الرابعة والستين وكان مرشحا للاستمرار في منصبه أو لتولي مشيخة الأزهر لكنه أبدي اعتراضات مسموعة على ما بدأت ٢٣ بوليو ١٩٥٢ تأخذ به من مصادرة حقوق الملكية.

و على طريقتنا في تذكير القراء بوقائع التاريخ التي تضطرب الكتب في روايتها فان الشيخ عبد المجيد سليم تولى المشيخة مرتين فصلتهما المدة التي تولى الشيخ إبراهيم حمروش فيها المنصب، وكذلك تولى خلفه في الإفتاء الشيخ حسنين مخلوف مسند الإفتاء مرتين فصلتهما المدة التي تولى فيها الشيخ علام نصار الإفتاء.

#### ترشيحه شيخا للأزه<mark>ر</mark>

من المفهوم أن الشيخ حسنين مخلوف كان مرشحا محتملا لمشيخة الأزهر في بداية عهد ١٩٥٢، بيد أن حضوره المجتمعي كان أكبر مما يتحمله اختيار الساسة وترشيحهم لشخصه، ومع هذا فإن اسمه تردد أكثر من مرة ، وقد روى هو نفسه في أخريات حياته وحين تحررت الذاكرة من قيود اللياقة الاجتماعية أنه كان يسير في جنازة أحمد خشبة باشا (توفي في بداية ١٩٥٤) بالقرب من الرئيس جمال عبد الناصر (وثلاثتهم: المشيع و المشيعان من أسيوط) لكنه آثر أن يتجاهله ويبدو من روايته أن الرئيس عبد الناصر هو الآخر بادله الشعور نفسه. وقد اجتاز الشيخ مخلوف فترة الناصرية في هدوء متفر غا للعلم، و ، فقد ابتعد عن ممارسة السياسة، ولاذ بالعلم وتفسير القرآن. لكنه لأسباب كثيرة متعددة و متنوعة أيضا عاد الي الحضور بل سلك سبيل اللمعان والتألق في عهد الرئيس السادات واستمر كذلك بقوة الدفع في عهد الرئيس مبارك.

وفي كل الأحوال فقد ظل الشيخ حسنين مخلوف بمثابة رمز للشموخ والسمو طيلة عهد ٢٣ يوليو وهو الذي كان قد وصل إلي الستين من عمره قبل أن تقوم ٢٣ يوليو ، وقُدّر له أن يشهد عهود عبد الناصر و السادات ومبارك بينما هو في كل هذه العهود صاحب أقدمية متميزة فقد كان طيلة أكثر من ثلث قرن من الزمان هو المفتي السابق أو الأقدم الذي لا ينافسه غيره على اللقب (الذي يشيع خطأ تسميته بالأسبق) فلم يكن ممن هم علي قيد الحياة من سبقه في تولي منصب المفتي. كما كان هو سابقا في التخرج على كبار علماء الشريعة الذين تولوا الأستاذية في كلية الحقوق (مثل الشيخ علي الخفيف والشيح محمد أبو زهرة والشيخ عبد الرحمن تاج التالين له في المولد والتخرج) و كذلك كان سابقا على من خلفه في منصب المفتي في المرة الأولي وهو الشيخ علام نصار ، و كذلك كان سابقا على من خلفه في منصب المفتي في المرة الثانية وهو الشيخ حسن مأمون الذي صار بعد ذلك شيخا للأزهر. كان حسنين مخلوف سابقاً علي هؤلاء جميعاً وقُدر له أن يعيش بعدهم حتي تخطى المائة من عمره حين توفي سنة ، ١٩٩٠.

#### رئاسة لجنة الفتوى و عضوية مجمع البحوث الإسلامية

بعد تقاعده اختير الشيخ حسنين مخلوف ليرأس لجنة الفتوي بالأزهر الشريف، وهكذا ظل اسمه كرجل الافتاء ملقيا بظله علي هذا المنصب، وعلي هذه المهمة من ١٩٤٠ وحتى وفاته ١٩٩٠.

## عضوية مجمع البحوث الإسلامية

اختير الشيخ حسنين مخلوف عضوا في مجمع البحوث الإسلامية ، و ترأس جمعية النهوض بالدعوة الإسلامية

### <mark>الجامعة الإسلامية</mark>

علي المستوي العربي شارك الشيخ حسنين مخلوف في تأسيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، واختير عضوا مؤسسا في مجلس القضاء الأعلى بالسعودية.

#### قصة أول فتوى

روى الشيخ حسنين مخلوف أن أول فتوى له كانت وهو لا يزال طالبًا في مدرسة القضاء الشرعي حين دفع إليه أبوه برسالة وصلت إليه، يطلب مرسلها حكم الإسلام في الرفق بالحيوان، وطلب منه أن يكتب الرد بعد الرجوع إلى المصادر الشرعية، فعكف الشيخ - وهو بعد لا يزال طالبًا - أسبوعين حتى أخرج رسالة مستوفاة، سئر بها والده الشيخ، وبادر إلى طباعتها من فرط سعادته بابنه النابغ، وفي ذلك يقول الشيخ في مقدمة تلك الرسالة: «وبعد. فقد أمرني والدي صاحب الفضيلة الشيخ محمد الشيخ في مقدمة تلك الرسالة: «وبعد. فقد أمرني والدي صاحب الفضيلة الشيخ محمد الشين مخلوف العدوي المالكي مدير الأزهر والمعاهد الدينية بجمع ما تيسر من النصوص الشرعية في (الرفق بالحيوان) لحاجة كثير من الناس إلى معرفة حكمه في الشريعة الإسلامية، فصدعت بالأمر متوخيًا سبيل الإيجاز ومستعينًا بالله. وكان مؤنا التوفيق في الإجابة والفتوى إرهاصًا لما سيكون عليه في قابل الأيام من كونه مقتبًا فذًا و عالمًا كبيرًا.

#### إسهامه في التأليف العلمي

تمتع الشيخ مخلوف بنزعة إلي التأليف العلمي على نحو ما عرف عن والده ، و يذكر له أنه كان أول مفتٍ في العصر الحديث يحرص علي جمع فتاويه ونشرها في كتاب مطبوع صدر في أكثر من جزء: ومن الجدير بالذكر أن أشهر مؤلفاته ليس كتاب الفتاوي، ولا كتابا في الأحكام الشرعية، وإنما هو تفسيره للقرآن الكريم. ومن الطريف الذي سيجده القارئ في قائمة مؤلفاته أن له عملا أدبيا شائقا هو شرحه للقصيدة المنفرجة، وقد سماه «شفاء الصدور الحرجة بشرح القصيدة المنفرجة» لابن النحوى.

#### <mark>تفسيره للقرآن العظيم</mark>

طبع تفسير الشيخ حسنين مخلوف للقرآن العظيم، طبعات كثيرة في مصر و السعودية وأبو ظبي والكويت، وله مختصر في تفسير آيات القرآن الكريم: «كلمات القرآن تفسير وبيان» طبعات متعددة لم تتح لغيره من نظائره، وقد شرح هو نفسه منهجه فيه في إيجاز فقال إنه "وضع فيه الكلمات علي ترتيب الآيات في السور، منهجه فيه في إيجاز فقال إنه "وضع فيه الكلمات علي ترتيب الآيات في السور، وعن يمين كل كلمة رقم آيتها، وعن يسارها تفسيرها، في دقة وإيجاز، مع سهولة ووضوح، ليكون رفيقا للمقيم، وزادا للمسافر، خفيف المحمل، سهل المأخذ، داني القطوف، يسارع إليه التالي والسامع فيسعفه بطلبته، ويعينه علي بلوغ غايته، دون تجشم وعناء". وقد حرص الشيخ حسنين مخلوف علي ألا يفسر الحروف المقطعة في فواتح بعض السور نحو الم، والمر، وحم، وق، اختيارا للقول بأنها من أسرار وقد تكون المعاني حقيقة، وقد تكون مجازية، أو كنائية. و اتبع في ضبط الكلمات ما والمتعنى دو نفسه قدوة فيه حيث اتبع ما نسميه اختصارا رواية حفص عن عاصم أي رواية الإمام أبي عمر حفص بن سليمان بن المغيرة الأسدي الكوفي (المتوفي سنة رواية الإمام أبي بكر عاصم بن أبي النجود الكوفي التابعي (المتوفي سنة ٤٧٠ هـ) لقراءة الإمام أبي عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي (المتوفي سنة ٤٧٠ هـ) عن الإمام أبي عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي (المتوفي سنة ٤٧٠ هـ) عن الإمام أبي عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي (المتوفي سنة ٤٧٠ هـ) عن الإمام أبي عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي (المتوفي سنة ٤٧٠

ه) عن حفاظ القرآن من الصحابة رضي الله عنهم عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وزيد بن ثابت، وعبد الله بن مسعود، وأبيّ بن كعب رضي الله عنهم عن النبي صلي الله عليه وسلم، عن الروح الأمين جبريل عليه السلام، عن رب العالمين جل جلاله، وهي رواية متواترة تلاوة، وحفظا، وضبطا، وتدوينا وبهذا أتيح لكتابه أن ينال أوسع قدر من الاقبال و الانتشار.

#### صداقته لعلى ماهر باشا

كانت للشيخ حسنين مخلوف صلات سياسية ومجتمعية واسعة، وكان زعماء الحقبة الليبرالية جميعا يجلونه، ويقدمونه، ويستمعون إلي رأيه، وقد توثقت العلاقة بينه وبين وزير الحقانية علي ماهر باشا حين شغل منصب مفتش المحاكم الشرعية واشترك في ذلك الوقت في إعداد مشروع إصلاح قانون المحاكم الشرعية، وقانون المجالس الحسبية، ومن الطريف أن هذه الفترة هي التي شهدت أيضا بدء صداقته للمرشد الثاني لجماعة الاخوان المسلمين المستشار حسن الهضيبي الذي كان يرأس التفتيش القضائي وهي الصداقة التي توجت بعلاقة النسب بينهما ..

#### تصريحاته المربكة لعمل الدبلوماسية المصرية

على الرغم من تقديرنا العميق لقيمة الشيخ حسنين مخلوف العلمية والفقهية والوطنية فإننا لا نستطيع أن ننكر حقيقة مهمة وهي أن تصريحاته العفوية أو المتحمسة كانت نموذجا بارزا لما يمكن أن يخّرب العلاقات الخارجية والدبلوماسية بل وما يمكن ان يعرقل خطوات النجاح في السياسة الخارجية ، ولم يكن الشيخ يختلف في هذا عن سلفه العظيم في الإفتاء الشيخ عبد المجيد سليم صاحب العبارة الشهيرة التي وظفت في غير موقعها بسبب جاذبيتها الشديدة و الأسرة ، و نحن لا تلوم الشيخين ولا نؤاخذهما ، ولا ننتقص من قدر هما ، و لكننا ننبه احبابنا ممن يحبون الحق والإسلام والوطن الى الفارق بين أدائهما وأداء الشيخ الأكبر المراغي

الذي كان على الرغم من تورطه العنيف في السياسة يتمتع في تصريحاته القوية بحصافة لا متناهية وبكياسة لا نظير لها .

## أزمة مع باكستان

لنقرأ بعض ما يصور هذه الأزمات غير المخططة على نحو ما وردت في كتاب ذكريات كبير الأمناء صلاح الشاهد ولنتأمل أثر الشيخ مخلوف في تخريب جهود الدبلوماسية والقانون الدولى بحسن نيته وسلامة منطقه ، يقول صلاح الشاهد:

" من المعروف أن الهلالي باشا ( الحديث عن الفترة التي أصبح الهلالي باشا رئيسا للوزراء فيها بدءا من أول مارس ١٩٥٢) كان قد استقدم وفدا من رجال السيد عبد الرحمن المهدي باشا وكان عبد الرحمن باشا للحقيقة والتاريخ من أشد الناس عداوة للإنجليز وانتصار الوحدة القطرين: مصر والسودان ولكن لما كان السيد على المير غنى مناوئا للمهدى فقد اعتبر المهدى من أنصار الإنجليز، وكان الإنجليز يشترون القطن قبل زراعته من جزيرة آبا التي يزرعها المهدي. وقد حاول عبد الرحمن باشا المهدى أن يتقرب إلى مصر ولكن الإنجليز كانوا قد أبلغوا المغفور له الملك فؤاد ثم من بعده الملك فاروق بأن المهدي يطمع في أن يكون ملكا على السودان وبذلك استطاع الإنجليز أن يكونوا أسيادا في كلا البلدين. ولكن الهلالي باشا كان مقتنعا بضرورة تحسين العلاقات مع عبد الرحمن باشا المهدي وأمكنة أن يجعل الطيب حسين سفير الباكستان في مصر يطالب حكومته بالاعتراف بأن فاروق ملك مصر والسودان وفقا للقانون الذي أصدرته حكومة المرحوم النحاس باشا مع قانون إلغاء المعاهدة. ولما كانت دولة الباكستان عضوا في الكومنولث فكان من المتعين أن توقع الاعتراف ملكة بريطانيا ومن ثم تكون بريطانيا قد اعترفت بأن فاروق ملك مصر والسودان . ولكن حدث أن خرج فضيلة الشيخ حسنين مخلوف مفتى الديار المصرية وبدون مناسبة إلى الحديث عن القاديانية وهو المذهب الذي تعتنقه الباكستان ، وأن القاديانية من المذاهب التي يكفرها الإسلام ، وقد احتجت وزارة

الهلالي على هذه الفتوى وطلبت إخراج مفتى الديار المصرية. وفعلا ساءت العلاقة بين مصر وباكستان وساءت العلاقات بين القصر والوزارة ".

# أزمة مع السودان

" ولما جاء وفد السودان برئاسة عبد الله الفاضل المهدي رحمه الله للمفاوضة و[كان من أعضائه] الأستاذ محمد أحمد المحجوب دعاه رئيس الوزراء إلى مأدبة إفطار بقصر أنطونيادس ثم إلى حضور الدرس الديني الذي أعتاد القصر إقامته بمناسبة شهر رمضان المبارك يوميا برأس التين. وكان صاحب الفضيلة الشيخ حسنين مخلوف مفتي الديار المصرية يلقي الدرس بعد صلاة العشاء وكان يرتاد هذه الدروس أفراد الشعب حيث كانت تقدم القرفة والشاي".

"وفي أثناء إلقاء فضيلة الشيخ مخلوف درسه الديني حضر أحد تشريفاتية القصر وسلم الشيخ رسالة قيل إنها بخط الملك فاروق. وما لبث الشيخ أن قال: إنه كان يرجو لو أنه كان يلقي درسه في الخرطوم، وبدأ من قرب يهاجم رجال المهدي وقال: كيف نشرب من نيل واحد ويجمعنا دين واحد ولا يكون مليكنا ملك مصر والسودان؟ كان يجب أن تأتوا إلى مليككم وتعلنون الولاء. وساد الوجوم وارتسم على وجوه أعضاء الوفد وامتنعوا عن تناول القرفة وانصر فوا غاضبين. وتعثرت بسبب ذلك المفاوضات لمدة أربعة أو خمسة أيام بذل فيها الهلالي باشا كل الجهد لإعادة المباحثات".

"وأخبرني الهلالي باشا في حديث معه أن هذه الأزمة الدافع إليها الرغبة في إقصائه عن الوزارة لأنه عندما قابل الملك أخبره بأنه سيلغي الاستثناءات ويبدأ بالتطهير وبتطهير رجال القصر أولا وأصبحت العلاقات بين الملك والهلالي باشا غاية في السوء. ولم تصل المفاوضات مع الحكومة البريطانية إلى نتيجة يستطيع الهلالي باشا أن يواجه بها الشعب. وبدأ مستر جيفرسون كافري سفير الولايات المتحدة الأمريكية يزيد من اتصالاته وتدخله في الشئون المصرية سواء لدى الملك أو الوفد أو غير هما."

#### دفاعه عن الأزهر

في خضم إحدى الحملات المتكررة على الازهر الشريف أصدر الشيخ حسنين مخلوف بيانا قويا نشره في الصحافة بصفته الشخصية: "إن مهمة الأزهر الشريف منذ قرون متطاولة نشر الإسلام وعلومه بأسرها في سائر الأقطار، والدعوة إلى مجد الإسلام وعزته، وصيانة حرماته وأوطانه من عدوان أعدائه بعزم وإخلاص وقوة وكفاية. وأبناء الأزهر وعلماؤه منبثون في جميع الأقطار الإسلامية يؤدون رسالته العظمى خير أداء، ويستنكرون بشدة كل ما يضر بالإسلام من مبادئ وأفكار ونحل مهما اختلف أسماؤها، فكلها فتن وضلال، ومنها ما هو كفر يوجب الإسلام على أمته - وخاصة العلماء - إعداد القوى لمجاهدته والقضاء عليه ونستنكر هذه الحملة الظالمة التي يقوم بها بعض المنتمين إلى تلك النحل والمذاهب على فضيلة الإمام الأكبر شيخ شيوخ الجامع الأزهر، وله الأيادي البيضاء في الدفاع عن الإسلام وتعاليمه، ورفع منار الأزهر الشريف ونشر رسالته، وله المكانة الرفيعة بين علمائه وفي سائر أقطار الإسلام ونسأل الله تعالى له دوام التوفيق، و لأعدائه وحاسديه الرشد والهداية إلى أقوم الطريق "

## إشادته بالإمام الشهيد حسن البنا ودعوة الإخوان

تتناقل الأدبيات الإخوانية هذه الشهادة المعبرة للشيخ حسنين مخلوف: "إن ذكرياتي عن قادة الجماعة ولا سيما الشهيد حسن البنا وخليفته المرحوم حسن الهضيبي لا تزال حية في نفسي، كأنها جزء من حياة أصحابها، رحمهم الله وأفسح لهم في جناته. لقد كنت أقيم في حلوان وكان الإمام الشهيد حسن البنا يقدم إلى حلوان كل أسبوع، فكان يبدأ عمله بالحضور إلى منزلي، ثم يجتمع مع الإخوان في مكانهم إلى أن يصلوا الظهر، ثم يعود للاستراحة في بيتي، ويستمر معي في اجتماع مثمر وحديث شهي إلى آخر النهار ثم يعود إلى القاهرة رحمه الله رحمة واسعة. ونتيجة هذا القرب أستطيع أن أحكم على الإمام البنا بأنه كان مسلمًا حقًا متخلقًا بأخلاق الإسلام. لقد كان جادًا في عمله في الدعوة الإسلامية، حريصًا على إحياء التراث

الإسلامي بكلِّ سبيل. وبإيجاز أستطيع أن أقول إنه كان علما من أعلام الإسلام في دينه وخلقه ومعاملاته مع الخلق، وفي حكمه على الأشياء، وفي معرفة أحوال الوقت، وما يجري فيه من أحداث، وكان صبورًا جدًّا متمكنًا من نفسه، لا يقدم على شيء إلا بتمهل عظيم، وبإخلاص قوي "

### شجاعته في إيواء محمد الصوابي الديب

تحتفل أدبيات الاخوان المسلمين بقصة إيواء الشيخ مخلوف وهو مفت لأحد شباب الإخوان المسلمين: " طرق بابه و هو يومئذ مفتى الديار المصرية واحد من كرام شباب الإخوان المسلمين يدعى "محمد الصوابي الديب" من زملائي في كلية الشريعة، وكان مطاردًا من الشرطة التي كانت تبحث عنه في كل مكان، وكانت جريمته الكبرى أنه من الدعاة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وطلب من الشيخ مخلوف أن يحميه ويخفيه من عيون الشرطة، وكان الطلب مفاجأة وتلبيته محفوفة بالمخاطر، ولم تكن بين محمد الصوابي والشيخ مخلوف معرفة سابقة، وفوق ذلك كانت جماعة الإخوان المسلمين تعيش محنة قاسية بعد صدام حركة الجيش معها عام ١٩٥٤ ، وتمتلئ بهم السجون، ويعانى أعضاؤها العذاب الأليم، وكان مجرد الانتساب إليها يكلف صاحبها الاعتقال والتنكيل، كما أن تقديم العون لأحد أفرادها يجلب للمعين السجن والتعذيب غير أن الشيخ الجليل لم يكن ممن يقيد الخوف مروءتهم كما كان يقدم على فعل المكرمات ولو كان ثمنها حريته، وهذا ما فعله الشيخ الكبير.. لقد آوى الشاب المطارد ثمانية أشهر في بيته، ودبر له وظيفة يعمل بها كسكر تير خاص عنده، و هو يعلم أن ما قام به لو علمته السلطات الحاكمة لتعرض إلى ما لا تحمد عقباه بعد أن تجاوز عمره الستين، ولحل به ما لا يحتمله جسمه الو اهن من العذاب و التنكيل،

## كتبه في التفسير

صفوة البيان لمعاني القرآن.

کلمات القرآن تفسیر وبیان.

#### آثاره العلمية الأخرى مرتبة أبجديا

- آداب تلاوة القرآن و سماعه.
- أخطار المعاصى والآثام ووجوب التوبة منها إلى الملك العلام.
  - أدعية من وحي القرآن الكريم والسنة النبوية.
- أسماء الله الحسنى والآيات القرآنية الواردة فيها، دار المعارف بالقاهرة ١٩٧٤
- أضواء من القرآن الكريم في فضل الطاعات وثمراتها وخطر المعاصي وعقوباتها. مؤسسة مكة للطباعة ١٩٧٣
- أضواء من القرآن والسنة في وجوب مجاهدة جميع الأعداء. مطبعة المدني بالقاهرة ١٩٧٤
  - الأخلاق الإسلامية
- الحديقة الأنيقة في شرح العروة الوثقى في علم الشريعة والطريقة والحقيقة لمحمد بن عمر الحريري. مطبعة المدنى بالقاهرة (تحقيق) ١٩٦٠
- الدعوة التامة والتذكرة العامة لعبد الله بن علوي الحداد (تحقيق) مطبعة المدنى بالقاهرة ١٩٦٣
  - الرفق بالحيوان في الشريعة الإسلامية ، يوليو ١٩١٢ .
  - المواريث في الشريعة الإسلامية. طبع دار المدني بجدة.
- النصائح الدينية والوصايا الإيمانية لعبد الله بن علوي الحدَّاد (تحقيق). مطبعة المدنى بالقاهرة ١٩٦١.
- بلوغ السول في مدخل علم الأصول (تحقيق ) طبع مصطفى البابي الحلبي بالقاهرة ١٩٦٦
  - تفسير آية الكرسي وسورة الإخلاص وسورة الضحى.
    - تفسیر سورة القدر
    - تفسیر سورة پس . مطبعة الکیلانی بالقاهرة ۱۹۸۲

- حكم الشريعة الإسلامية في مأتم ليلة الأربعين وفيما يعمله الأحياء للأموات من الطاعات. مطبعة مصطفى الحلبي بالقاهرة ١٩٤٦
  - ختم القرن ووجوب بر الوالدين
    - دعاء يوم عرفة.
    - شرح أسماء الله الحسنى
  - شرح البيقونية في مصطلح الحديث
  - شرح الحكم للإمام عبدالله بن علوى الحداد
- شرح الشفا في شمائل صاحب الاصطفا للملا علي القاري (تحقيق) مطبعة المدنى بالقاهرة ١٩٧٨
  - شرح المدحة النبوية للشيخ ابو الوفا الشرقاوي
- شرح الوصايا النبوية من النبي صلى الله عليه وسلم إلى ابن عباس رضي الله عنهما.
  - شرح تشطير البردة للشرقاوي.
  - شرح جالية الكدر بنظم أسماء أهل بدر.
  - شرح لمعة الاسرار للشيخ ابو الوفا الشرقاوي
  - شرح نصيحة الاخوان للإمام ابن طاهر الحداد
  - شرح وصايا الإمام على بن أبي طالب رضي الله عنه.
    - شفاء الصدور الحرجة بشرح القصيدة المنفرجة.
- فتاوى شرعية وبحوث إسلامية. مطبعة دار الكتاب العربي بالقاهرة ١٩٥١
  - فضائل القرآن العظيم وتلاوته.
    - فضائل نصف شعبان.
      - مجموعة فتاوى
  - نفحات زكية من السيرة النبوية
- هدایة الراغب بشرح عمدة الطالب لعثمان بن أحمد النجدي. مطبعة المدني بالقاهرة ۱۳۷۹هـ.

#### تكريمه

نال الشيخ حسنين مخلوف كثيرا من التكريم ونال جائزة الدولة التقديرية في العلوم الاجتماعية (١٩٨٢) في بداية عصر بدء التسامح مع علماء الدين والسماح بتكريمهم علي هذا المستوي، وهو عصر لم يستمر طويلا. وقد نال الجائزة معه في ذلك العام الدكاترة على الجريتلي و حامد سلطان و عبد العزيز حجازي، وهو ثالث من نال هذه الجائزة من علماء الدين بعد الشيخ على الخفيف ١٩٧٨ والشيخ عبد الجليل عيسى ١٩٨٠. كما نال جائزة الملك فيصل لخدمة الإسلام (١٩٨٣) وكان اول مصري ينال الجائزة في هذا الفرع ، ومن الجدير بالذكر انه بعد ٦ سنوات أخرى نال الشيخ حاد الحق على جاد الحق الجائزة نفسها ١٩٨٥ وفيما قبل هذا كان الشيخ حسنين مخلوف قد على جاد الحق الجائزة نفسها ١٩٨٥ وفيما قبل هذا كان الشيخ حسنين مخلوف قد نال في عهد الملكية كسوة التشريفة العلمية من الدرجة الثانية، ثم من الدرجة الأولى.

#### مكتبته

أهدت أسرته مكتبته إلى المكتبة الأزهرية و كرمت أسرته ذكراه تكريما آخر ببناء مكتبة باسمه في بني عدي.

#### ذريته

رزق الشيخ حسنين مخلوف من الذرية الصالحة بسبعة أبناء وثلاث بنات وقد كان لأبنائه شأن مجتمعي كبير ، ومن الجدير بالذكر أن ابنه السابع عبد الحميد قد توفي في أثناء در استه الجامعية.

أما ابنه السادس السفير عبد الهادي مخلوف فكان صاحب الدور السياسي والاستراتيجي المتقدم في أثناء حرب أكتوبر والتحضير لها فقد كان هو اليد اليمنى لمستشار الأمن القومى محمد حافظ إسماعيل و رئيس مكتب الأمن القومى الذي

كانت له كلمة ذات شأن في مُجريات الأمور في هذه الحرب، وقد عاد بعد نصر أكتوبر إلى العمل في الخارجية .

و أما ابنه الخامس عبد الرحمن مخلوف فهو بلغة عصرنا الحاضر صاحب الفضل في أعظم ما حققته دولة الامارات العربية المتحدة من بنية هندسية و معمارية، ويكفي ان نشير إلى أن من أبرز أيقونات التاريخ الخليجي العربي المعاصر صورته الشهيرة و هو يستعرض مع الشيخ زايد بن سلطان المخطط العمراني لمدينة أبو ظبي في لوحة هندسية تفصيلاتها . وأما ابنه الرابع الدكتور علي مرعي مخلوف فقد عاش حتى كان أكبر أساتذة أمراض النساء والتوليد في جامعة عين شمس و قد تزوج ابنة المستشار حسن الهضيبي المرشد الثاني للإخوان المسلمين.

و أما ابنه الثالث المهندس أبو الوفا (مهدي) فكان رئيس مجلس إدارة شركة مصر للأعمال الاسمنت المسلح. أما ابنه الأكبر محمد (توفي ١٩٦٨) و اخوه محمود فكانا من أبرز رجال الأعمال صلة بمجالات الاستثمار الجديدة التي برزت بعد الحرب العالمية الثانية ، والتي سرعان ما خبت بسبب الانكماش الاقتصادي بعد ٣٢ يوليو ، ويصل الأمر ببعض اليساريين ممن يُحبون مشاكسة علماء الدين إلي القول بأن مصر كانت ستتّجه إلي تحريم البيبسي كولا ومُنتجات الكوكاكولا لولا أن الأمريكان انتبهوا إلي أن يكون شريكهم في تسويق مشروبات الكوكاكولا هو ابن الشيخ حسنين مخلوف، ومن ثم مضت المشروبات المستخرجة من الكوكاكولا في أمان من القول بأنها من معدة الخنزير وعُصارة هذه المعدة، وهي قصة نصف مختلقة من القصص التي كانت تنشر في ظل الدعاوي الساخنة.

<mark>وفاته</mark>

توفي الشيخ حسنين مخلوف في ١٥ ابريل ١٩٩٠

# الفصل الخامس عشر العلامة علام نصار أفضل من تولى تأهيل القضاة الشرعيين

#### المفتى الثالث والأخير في الحقبة الليبرالية

الشيخ علام نصار ١٨٩١- ١٩٦٦ هو ثالث و آخر من عين مفتيا في الحقبة الليبرالية ١٩١٩- ١٩٥٢ ( بعد الشيخين عبد المجيد سليم و حسنين مخلوف ) وإن كان سلفه و هو الشيخ حسنين مخلوف قد عاد فخلفه ، ولهذا الترتيب و التعاقب مقدمة تاريخية سريعة ومهمة في حديثنا في موضوع هذا الكتاب ، ذلك أن الزعيم مصطفى النحاس باشا حين تولى الحكم في ١٩٢٨ عمد إلى توجه واضح وصريح من دون ضجيج وهو شغل وظيفتي شيخ الأزهر ومفتي الديار الخاليتين يومها بشخصيات من الجيل الجديد الذي ينتمى هو نفسه إليه، فقد ولد النحاس باشا ١٨٧٩، و ولد الشيخان (المراغى و عبد المجيد سليم) اللذان رشحهما النحاس باشا للمنصبين في عامي ١٨٨١ و ١٨٨٢ بل إن شيوخ الأزهر السبعة الذين تولوا المشيخة من ١٩٢٨ وحتى ١٩٥٤ ولدوا جميعا ما بين ١٨٧٦ و ١٨٨٥ ، وقد كان هؤلاء كما أثبتنا في تراجمنا لهم قريبين جدا من بعضهم البعض في العلم والموضوعية والوطنية والاخلاص والانضباط والرقي ، والسبب الواضح أن كلا منهم على حده قد وصل القمة . و على حين كانت هناك موافقة ملكية ( من الملك فؤاد )على اختيار النحاس باشا للشيخ عبد المجيد سليم مفتيا فإن اختيار الشيخ المراغي لمنصب شيخ الأزهر صادف بعض العقبات والاعتراض من الملك حتى تدخل الإنجليز فأيدوا اختياره لهذا المنصب الديني الكبير، وذلك لأنهم كانوا يعرفون ذكاءه و فضله في السودان حين كان يشغل منصب قاضي قضاة السودان. وقد ظل الشيخ عبد المجيد سليم يتولى منصب الإفتاء حتى توفى الشيخ المراغى في ١٩٤٥ و قررت حكومة النقر اشي باشا تعيين الشيخ مصطفى عبد الرازق شيخا للأزهر فاحتج الأزهريون لأنه لم يكن عضوا في جماعة كبار العلماء، ووصلت الأمور إلى مرحلة من تشبث النقراشي باشا برأيه مما دفع أكبر ثلاثة علماء أز هريين للاستقالة وكانوا هم وكيل الأزهر الشيخ مأمون الشناوي و المفتي الشيخ عبد المجيد سليم وعميد كلية الشريعة الشيخ إبراهيم حمروش و قد أشرت في أكثر من موضع إلى ان ثلاثتهم كانوا هم من خلفوا الشيخ مصطفى عبد الرازق في المشيخة بهذا الترتيب.

هكذا فإنه في ١٩٤٦ اختير الشيخ حسنين مخلوف ١٨٩٠ - ١٩٩٠ ليخلف الشيخ عبد المجيد سليم بعد ١٨ عاما قضاها في منصب المفتي ، و جاءت وزارة الوفد في ١٩٥٠ فأقرت وجوده في منصبه حتى بلغ سن التقاعد في ٩ مايو ١٩٥٠ فقررت أن تسند المنصب إلى الشيخ علام نصار في ٢١ مايو ١٩٥٠، وبهذا أصبح الشيخ علام نصار بمثابة ثاني من تولى الإفتاء من خريجي مدرسة القضاء الشرعي. وقد بقي الشيخ علام نصار في هذا المنصب حتى ٢٣ فبراير ١٩٥٧ حيث بلغ الحادية والستين من عمره و رأى رئيس الوزراء الجديد (علي ماهر باشا الذي خلف وزارة الوفد بعد حريق القاهرة) أن يعيد صديقه الشيخ حسين مخلوف فاستدعاه من المعاش ليصبح مفتيا للمرة الثانية منذ ١٩٥١ وحتى ١٩٥٤.

#### تصويب ما هو شائع بالخطأ عن الترتيب الزمني

ظل الشيخ علام نصار يمارس عمله بالقضاء والتدريس بقسم القضاء الشرعي إلى أن تم اختياره مُفتيًا للديار المصرية في ١٢ مايو سنة ١٩٥٠ عقب بلوغ سلفه الشيخ حسنين مخلوف سن الستين وظل يشعل منصبه حتى بلوغه الحادية والستين في فبراير سنة ١٩٥٢. ومن المتداول خطأ في كثير من المراجع أن الذي خلفه هو الشيخ حسن مأمون. وهو خطأ متكرر باطراد غريب (حتى أصبح كأنه الحقيقة) ذلك أن الذي خلفه هو من كان سلفا له وهو الشيخ حسنين مخلوف وذلك في فترته الثانية بناء على توجه على ماهر باشا رئيس الوزراء وصديق الشيخ مخلوف.

#### نشأته و مناصبه

ولد الشيخ علام نصار بقرية ميت العز مركز قويسنا محافظة المنوفية في ٢٠ فبراير ١٨٩١ وهو العام الذي ولد فيه علمان من خريجي مدرسة القضاء الشرعي هما الوزير الشيخ السنهوري الذي تخرج مع الشيخ علام نصار أيضا في دفعة ١٩١٧ والذي أصبح وزيرا للأوقاف بعد تقاعد الشيخ علام نصار من منصب الإفتاء بأقل من شهرين ، والأستاذ الشيخ علي الخفيف الذي تخرج قبلهما بدفعتين في دفعة ١٩١٥ وتفرغ لأستاذية الشريعة في كلية الحقوق بجامعة القاهرة . وقد تلقى الشيخ علام نصار تعليما دينيا تقليديا بدأه بالالتحاق بكتّاب القرية فتعلم القراءة والكتابة، ثم حفظ القرآن الكريم، والتحق بالجامع الأحمدي في طنطا حيث تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي، واتجه إلى مدرسة القضاء الشرعي وواصل دراسته بها حتى تخرج فيها.

#### وظائفه

عين الشيخ علام نصار فور تخرجه موظفا قضائيًا بالمحاكم الشرعية، وهي الوظيفة المناظرة لوكيل النيابة في القضاء ثم قاضيا شرعيًا، وظل يترقى في سلك القضاء الشرعي مرورا بمعظم المناصب القضائية، وقد عرف وسط أقرانه بأنه المثل الأعلى في النزاهة والعفة والعدالة، وفي سنة ١٩٤٧ عُيِّن رئيسًا للتقتيش القضائي الشرعي، ثم عُيِّن عضوًا في المحكمة الشرعية العليا.

#### ستاذيته

جمع الشيخ علام نصار بين وظائف القضاء ، وتدريس مواد التنظيم القضائي الشرعي والسياسة الشرعية لقسم تخصص القضاء الشرعي بكلية الشريعة ، وقد أجمع معاصروه على أنه كان أفضل من تولى تدريس العلوم الإجرائية المرتبطة بالقضاء الشرعي. وقد ترك آثاراً كثيرة مخطوطة و بعضها متاح في مكتبة الأزهر ، كما كانت له أبحاث في بعض المجالات الفقهية لم تطبع حتى الآن.

## محاضراته

طبعت محاضراته التي ألقاها في قسم تخصص القضاء الشرعي بكلية الشريعة؛ ووزعت على الطلبة الدارسين.

#### فتاواه التي تكرر الصحف الإشارة اليها

من طرائف التاريخ أن أشهر الفتاوى المنسوبة إلى الشيخ علام نصار جاءت بسبب قدوم رمضان في عهده في شدة الحر على نحو ما كان هذا الشهر قد سمي عند العرب القدامى. وهكذا ظلت فتواه المشهورة تتناقل من دون الإشارة الى سببها وهو ان شهر رمضان صادف موسم الصيف في الفترة التي تولى فيها الشيخ علام نصار مسند الإفتاء، ولهذا سئل الشيخ في عصر الوعي الديني و الصحافة الحية عن حكم الإفطار لمن يعمل عملًا فيه مشقة شديدة، فقال، بأنه يجوز أن يفطر كل من يعمل عملًا شاقًا كالبنَّائين والحمَّالين وعمَّال المناجم والمزار عين والخبازين، ممن يعملون في الحر الشديد لساعات طويلة، إن كان لا يستطيعون تأجيل العمل لما بعد رمضان؛ أو تأجيله للّيل، وعليهم القضاء في أيام أخر.

#### حكم الزواج بابنة الخالة التى رضعت مع الأخ الأصغ<mark>ر</mark>

تذكر للشيخ أيضا الفتوى الخاصة بحكم الزواج بابنة الخالة التي رضعت من الأم مع الأخ الأصغر، فقد أفتى بأنه برضاع بنت خالة السائل من أمه في مدة الرضاع (وهي سنتان على الأصح المُفتى به) صارت أمُّه أمًّا لها من الرضاع، وأولادها ،ومنهم السائل، إخوة لها من الرضاع، فلا يَحِلُّ له أن يتزوج بها؛ لأنها أخته رضاعًا.

#### وفاته

توفي الشيخ علام نصار في أكتوبر سنة ١٩٦٦.

# الفصل السادس عشر العلامة محمد فرج السنهوري العمامة الثانية في مجلس الوزراء المصري

نبدأ بالقول بأن العمامة الأولى كانت للشيخ مصطفى عبد الرازق باشا أما العمامة الأشهر والأطول بقاء فهي عمامة الشيخ أحمد حسن الباقوري وهي الثالثة و من الجدير بالذكر أن الشيخ على عبد الرازق قد تولى الوزارة بعد أخيه وقبل السنهوري لكنه لم يكن يحضر الحياة العامة بالعمامة ، و شبيه بهذا الدكتور محمد البهي ، ولهذا فإن الشيخ عبد الحليم محمود هو صاحب العمامة الرابعة . وقد كان الشيخ السنهوري ١٩٩١ واحدا من علماء الشريعة الإسلامية المبجلين، كما أنه من أبرز رجال القضاء الشرعي وقد تدرج في وظائف القضاء الشرعي حتى أصبح نائباً لرئيس المحكمة العليا الشرعية، ثم كان أول مَنْ وصل إلى الوزارة من رجال القضاء الشرعي.

#### التفريق و المقارنة بينه وبين الدكتور السنهوري

يشترك هذا العالم الجليل خريج مدرسة القضاء الشرعي في اللقب مع القانوني الأشهر الدكتور عبد الرزاق السنهوري، الذي كانت بعثته العلمية في بداية حياته واحدة من بعثات مدرسة القضاء الشرعي . ومن الجدير بالذكر أن الشيخ السنهوري يكبر الدكتور السنهوري بأربع سنوات وعاش بعده ست سنوات وهكذا فقد عمر الشيخ ٨٦ عاما على حين عمر الدكتور السنهوري ٧٦ عاما لكن أطرف ما في المقارنة بينهما أنهما حصلا على شهادتيهما المصريتين في العام نفسه ، فقد تخرج الشيخ السنهوري بالشهادة العالمية من مدرسة القضاء الشرعي في ١٩١٧ في السادسة والعشرين من عمره ، و تخرج الدكتور السنهوري في مدرسة الحقوق الوزارة في ١٩١٧ في الثانية والعشرين من عمره . وعلى حين وصل الدكتور السنهوري للوزارة في ١٩٤٥ فقد وصل الشيخ إليها في ١٩٥٠ لكن الطريف في أمر المقارنة

بين هذين العلمين أن الشيخ السنهوري شغل في بداية حياته العملية بالقضاء فلم يدرس في المدرسة التي تخرج فيها على حين أن الدكتور السنهوري عمل بالتدريس في مدرسة القضاء الشرعي بعد أن عمل في النيابة العامة ، وأبعد إلى الصعيد.

#### تاريخه العلمى والقضائي

اسمه بالكامل محمد أحمد فرج السنهوري. ويتردد اسمه بهذه الصيغة الكاملة وبصيغتين أخريين مختصرتين على عادة المصريين: محمد فرج السنهوري، و فرج السنهوري. ولد الشيخ محمد أحمد فرج السنهوري بقرية المندورة مركز دسوق في يناير سنة ١٨٩١، وهو العام الذي ولد فيه علمان آخران من خريجي مدرسة القضاء الشرعي هما المفتي لشيخ علام نصار الذي تخرج معه أيضا في دفعة القضاء الشرعي أصبح مفتيا في ١٩٥٠ و تقاعد من منصب الإفتاء قبل ان يتولى الشيخ السنهوري الوزارة بأقل من شهرين، والأستاذ الشيخ علي الخفيف الذي تخرج قبلهما بدفعتين في دفعة ١٩١٥ وتولى أستاذية الشريعة في كلية الحقوق بجامعة القاهرة كما أصبح عضوا في مجمع اللغة العربية (وقد قدمنا سيرته في فصل كامل من كتابنا "الفقه في كلية القانون ").

عين الشيخ محمد أحمد فرج السنهوري قاضيا، وتقلبت به المناصب القضائية ، واشترك في هذه الأثناء في وضع عدة قوانين مهمة للأحوال الشخصية والمواريث (١٩٤٣) والوقف والوصية (١٩٤٦).

#### <u>في منصب الوزارة</u>

اختير الشيخ محمد أحمد فرج السنهوري وزيراً للأوقاف في وزارة حسين سري باشا الخامسة و الأخيرة (يوليو ١٩٥٢) التي عاشت ثلاثة أسابيع فقط وضمت معه من الأعلام المقاربين له في الفضل والعلم: الدكتور أحمد زكي ، والأستاذ علي بدوي ، ولم يكن من حظ هذه الوزارة أن تثبت أي جدوي في إصلاح النظام، وكان هذا أول وآخر عهده بالمناصب الوزارية. فلما انتهى عهده بالوزارة عمل بالمحاماة.

#### قيمته العلمية والثقافية

كان الشيخ السنهوري من أبرز العلماء الذين قربوا علوم الشريعة إلي طلاب العلم حيث قام لفترات طويلة بالتدريس في الأزهر، ومعهد الدراسات العربية، وفي أقسام الدراسات العليا بكليتي الحقوق في جامعتي القاهرة والإسكندرية.

#### نشاطه بعد ۱۹۵۲

لم يكن الشيخ السنهوري من المقربين في عهد الثورة ولا كان من الذين جاهرت الدولة بعدائهم ، ذلك أنه كان قد عاش حياته المهنية قاضيا شرعيا ملتزما بعيدا عن الحزبية وعن نشاط المجتمع ، لكن فضله وعلمه لم يكن من الممكن تجاوزه ، وقد اختير عضوا في مجمع البحوث الإسلامية، عند انشائه ، كما كان عضوا في اللجنة العليا لتطوير القوانين المصرية، وعضوا في لجنة تطوير الأزهر، وعضوا في اللجنة العليا لتطوير الجامعات، وعضوا في اللجنة العليا لوضع الموسوعة الفقهية، وعضوا في لجنة العليا لوضع الموسوعة الفقهية، وعضوا في لجنة التراث، وترأس لجنة إحياء المؤلفات والتراث الإسلامي في دار التأليف والترجمة والنشر.

#### فهمه المبكر لمسئولية الدولة عن إعالة الفقراء المعدمين

حقق أستاذنا الدكتور محمد رجب البيومي بما عرف عنه من الإنصاف فضل الشيخ السنهوري في الفتوى التي أصدرتها محكمة نجع حمادي الشرعية بتاريخ ١٩٢٠/٤/١٢ برياسته (في عهد تولي الشيخ بخيت المطيعي منصب الإفتاء) بإلزام وزير المالية باعتباره والي بيت المسلمين بأداء النفقة التي فرضتها المحكمة علي أن يكون المصروف إلي المدعية دينا علي زوجها يرجع به وزير المالية إليه. وتتلخص القصة في أن وزارة المالية كانت بتاريخ ١٩٢٠/ ١٩٢٠ قد سألت عن عريضة مرفوعة من امرأة فقيرة لا تملك شيئا وليس لها قريب ما يستطيع أن يعولها مع تقدم السن، وضعف البنية، وهي تطلب من الدولة نفقة شهرية باعتبارها مواطنة مصرية، فدرس الشيخ السنهوري الموضوع من جوانبه الفقهية، وقوّاه بالسند القانوني، حين فدرس الشيخ السنهوري الموضوع من جوانبه الفقهية، وقوّاه بالسند القانوني، حين

ذكر أن بيت المال «وزارة المالية» تجبي الأموال من مرافق مختلفة حددها بالاسم، ومنها التركات التي لا وارث لها أصلا، أو لها وارث ويبقي شيء من التركة، وهذا النوع علي المشهور من المذاهب يُصرف للفقراء الذين لا أولياء لهم، ومصرفه لكل عاجز عن الكسب، ومتي كانت المرأة فقيرة محتاجة وليس لها عائل كان الحق لها أن تأخذ من مصارف الخراج الخاص بالأراضي الزراعية، ومن ضرائب الجمارك، ومن التركات التي لا وارث لها، فيجب علي الحكومة أن تعطيها الكفاية من مرفقي الضرائب أو التركات. ومع ذلك (كما يروي أستاذنا الدكتور محمد رجب البيومي) فقد عارض التفتيش القضائي الشرعي هذا الحكم، وأرسل مذكرة إلي المحاكم الشرعية بعدم سماع مثل هذه الدعاوي لأنها غير ملزمة!

#### آثاره

للشيخ السنهوري كتابان مهمان جمعهما من أحاديث إذاعية ألقاها:

- الأسرة في التشريع الإسلامي.
  - ■حاجة المجتمع إلي الدين.
- ■وله كتاب شهير صغير الحجم عن التأمين طبع كثيرا

#### <mark>وفاته</mark>

توفي الشيخ محمد فرج السنهوري سنة ١٩٧٧.

# <mark>المحتويات</mark>

<mark>هداء</mark>
هذا الكتاب
لفصل الأول العلامة عبد الرحمن البحراوي
أشهر من لقب بأنه مفتي الأحنافا
مكانته العلمية وشخصيته الآسرة
<mark>نشأته وتكوينه</mark>
عمله بنسخ الكتب
<mark>وظائفه</mark>
عمله بالقضاء الشرعي
<mark>عودته للتدريس</mark>
الشّيخ محمد بخيت المطيعي كتب سيرته
<mark>أستاذيته</mark>
<mark>آثاره</mark>
وفاته و مقبرته
الفصل الثاني  الشيخ عبد الكريم سلمان
الفصل الثاني الشيخ عبد الكريم سلمان الرمز الثاني للإصلاح الأزهري و القضائي
**************************************
الرمز الثاني للإصلاح الأزهري و القضائي
الرمز الثاني للإصلاح الأزهري و القضائي. نشأته و تكوينه
الر <b>مز الثاني للإصلاح الأزهري و القضائي.</b> نشأته و تكوينه رئاسته لتحرير الوقائع المصرية
الرمز الثاني للإصلاح الأزهري و القضائي. نشأته و تكوينه رئاسته لتحرير الوقائع المصرية عضو لجنة تسيير الأزهر في نهاية عهد الشيخ الانبايي
الر <b>مز الثاني للإصلاح الأزهري و القضائي.</b> ١٤ نشأته و تكوينه  رئاسته لتحرير الوقائع المصرية عضو لجنة تسيير الأزهر في نهاية عهد الشيخ الانبابي تعيينه عضوا في المحكمة العليا الشرعية
الرمز الثاني للإصلاح الأزهري و القضائي
الرمز الثاني للإصلاح الأزهري و القضائي
الرمز الثاني للإصلاح الأزهري و القضائي. الشأته و تكوينه انشأته و تكوينه المصرية المصرية المصرية المصود المسلام الأزهر في نهاية عهد الشيخ الانبايي المحكمة العليا الشرعية الشيزاكه الفاعل مع الأستاذ الإمام في كل إصلاحاته المتراكه الفاعل مع الأستاذ الإمام في كل إصلاحاته المتراكة الفكري والاجتماعي المريدة في كتابة مذكرات الوظيفة الريادته في كتابة مذكرات الوظيفة
الرمز الثاني للإصلاح الأزهري و القضائي

١٧	الفصل الثالث العلامة بكري الصدفي
١٧	<mark>المفتي الذي لم يوافق على إعدام الورداني</mark>
١٧	أستاذيته المبكرة
١٨	حصوله المبكر على العالمية
١٨	توليه الإفتاء في عام وفاة الشيخ محمد عبده
١٨	كان مرشحا احتياطيا للمنصب!
19	توليه مشيخة علماء الحنفي <mark>ة</mark>
١٩	ثلاثة مشايخ للأزهر في أثناء توليه مسند الإفتاء
١٩	ظل مفتيا ت <mark>سع سنوات</mark>
۲٠	موقفه من الحكم في قصية بطرس غالي
۲٠	دفاع الورداني يدرأ المسئولية
۲۱	<mark>القيمة الإنسا</mark> نية و الفقهية لرأيه
۲۱	وفاته
YY	الفصل الرابع الشيخ محمد ناجي
۲۲	رئيس المحكمة العليا الذي لقب بقاضي الجنة
۲۲	<u> </u>
	أداؤه المثالي
	أصوله الكردية ونشأته في المنيا جده وجدته و والدته
	جده وجدمه و واندنه تکوینه العلمی وأساتذته
۲۳	تحويله العلمي والسائدته إجازته و أولى وظائفه
~	1,2811 . ( , , , )
	رئاسته للمحكمة الشرعية العليا
	اختياره رئيسا للمحكمة الشرعية العليا ومشاركته في ث
<del>رو، ۱۰۰۰</del> ۲٤	سمعته الطيبة
Υ٤	وفاته
Yo	الفصل الخامس العلامة أحمد أبو خطوة
Yo	مفتى الأوقاف والوجه الهادئ للإصلاح
	أول من لحق بالأستاذ الإمام بعد وفاته
	اول من لحق بالاستاد الإمام بعد وقاله
ן ו רץ	احمد حمروس سمي على اسمه تلخيص أستاذينا تيمور والزركلي لنسبه الشريف
	تنخیص استادینا تیمور واترزهی تنسبه اسریف نشأته
1 ¥	

۲۷	<mark>تلمذته للشيخ حسن الطويل</mark>
	نيله العالمية
۲۸	مواصلته القراءة على الشيخ الطويل قل أن يبدأ عمله
	<mark>أستاذيته</mark>
	اختياره مفتيا لديوان الأوقاف
۲9	المحكمة الشرعية الكبرى بالقاهرة <sub>.</sub>
۲9	كتابه عن الأستاذ الإمام
۲٩	وفاته
٣.	لفصل السادس الشيخ محمد البرديسي
٣.	لمفتي الذي عين وتوفي في أثناء ثورة ١٩١٩
٣.	نشأته وتكوينه
٣١	عضويته في هيئة كبار العلماء
٣١	اختياره خلَّفا للشيخ المطيعي
	أداؤه
۳١	<mark>آثاره</mark>
۳١	وفاته
٣٢	لفصل السابع العلامة محمد بخيت المطيعي.
	لفصل السابع العلامة محمد بخيت المطيعي
	لمفتي الذي صك التعبير القائل بأن الأمة مصدر السلطات
٣٢	لمفتي الذي صك التعبير القائل بأن الأمة مصدر السلطات. لمعانه المتألق و ترهبه للعلم
<b>٣٢</b> ٣٢	لمفتي الذي صك التعبير القائل بأن الأمة مصدر السلطات لمعانه المتألق و ترهبه للعلم مكانته العلمية
<b>٣٢</b> ٣٢ ٣٣ ٣٣	لمفتي الذي صك التعبير القائل بأن الأمة مصدر السلطات لمعانه المتألق و ترهبه للعلم مكانته العلمية
<b>٣٢</b> ٣٢ ٣٣ ٣٣ ٣٤	لمفتي الذي صك التعبير القائل بأن الأمة مصدر السلطات.  لمعانه المتألق و ترهبه للعلم  مكانته العلمية علمه الواسع نموذج للمثقف العضوي اليقظ نشأته و تكوينه العلمي
<b>٣٢</b> ٣٢ ٣٣ ٣٣ ٣٤	لمفتي الذي صك التعبير القائل بأن الأمة مصدر السلطات
<b>٣٢</b> ٣٢ ٣٣ ٣٣ ٣٤ ٣٤	لمفتي الذي صك التعبير القائل بأن الأمة مصدر السلطات.  لمعانه المتألق و ترهبه للعلم  مكانته العلمية علمه الواسع نموذج للمثقف العضوي اليقظ نشأته و تكوينه العلمي
<b>""</b> "" "" "" "" "" "" "" "" "" "" "" ""	المفتي الذي صك التعبير القائل بأن الأمة مصدر السلطات
<b>**</b> ***  ***  ***  ***  ***  ***  ***	المفتي الذي صك التعبير القائل بأن الأمة مصدر السلطات
<b>""</b> "" "" "" "" "" "" "" "" "" "" "" ""	المفتي الذي صك التعبير القائل بأن الأمة مصدر السلطات
<b>**</b> ***  ***  ***  ***  ***  ***  ***	المفتي الذي صك التعبير القائل بأن الأمة مصدر السلطات مكانته العلمية علمه الواسع نموذج للمثقف العضوي اليقظ نشأته و تكوينه العلمي الأفغاني والنورسي عمله الوظيفي بالقضاء والفتيا تفوقه في الأستاذية والتدريس كان يسافر من الإسكندرية للقاهرة كل يوم لإلقاء درس تطوعي حبه لطلاب العلم
<b>***</b> ***  ***  ***  ***  ***  ***  **	المفتي الذي صك التعبير القائل بأن الأمة مصدر السلطات. المعانه المتألق و ترهبه للعلم. علمه الواسع الموذج للمثقف العضوي اليقظ. انشأته و تكوينه العلمي أول من تحنف من عائلته الأفغاني والنورسي عمله الوظيفي بالقضاء والفتيا تفوقه في الأستاذية والتدريس كان يسافر من الإسكندرية للقاهرة كل يوم لإلقاء درس تطوعي حبه لطلاب العلم. علم العلم.
***  ***  ***  ***  ***  ***  ***  ***  ***  ***  ***  ***  **  ***  ***  ***  ***  ***  ***  ***  ***  ***  ***  ***  ***  **  ***  ***  ***  ***  ***  ***  ***  ***  ***  ***  ***  ***  **  ***  ***  ***  ***  ***  ***  ***  ***  ***  ***  ***  ***  **  ***  ***  ***  ***  ***  ***  ***  ***  ***  ***  ***  ***  **  ***  ***  ***  ***  ***  ***  ***  ***  ***  ***  ***  ***  **  ***  ***  ***  ***  ***  *	المفتي الذي صك التعبير القائل بأن الأمة مصدر السلطات مكانته العلمية علمه الواسع نموذج للمثقف العضوي اليقظ نشأته و تكوينه العلمي الأفغاني والنورسي عمله الوظيفي بالقضاء والفتيا تفوقه في الأستاذية والتدريس كان يسافر من الإسكندرية للقاهرة كل يوم لإلقاء درس تطوعي حبه لطلاب العلم

٣٨.	إخلاصه النادر لرسالة الإفتاء
٣٩.	جواز تولي شخص غير مسلم السلطة في بلد مسلم
٣٩.	إباحة التصوير الفوتوغرافي
٣٩.	<mark>تحريمه التشريح التعليمي</mark>
٣٩.	<mark>الفتوى بمسئولية الدولة عن المواطنين الذين لا مورد لهم</mark>
٤٠.	مشاركاته السياسية
٤٠.	علاقته بالأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده
٤١.	العلامة ابن باديس يلخص ما اكتشفه بنفسه
٤١.	<mark>تقدير ال</mark> أستاذ محمد رشيد رضا له مع خلافهما
٤٢.	<mark>معاملته وهو قاض للوزير معاملة الأنداد</mark>
٤٢.	<mark>استقالته من القضاء وإعادة لورد كرومر له</mark>
٤٢.	<mark>موقفه مع الخديو عباس حلمي و السلطان حسين كامل</mark>
٤٣.	<mark>كان نموذجا للاطلاع الدائب و تجديد الثقافة</mark>
٤٣.	ريادته لمفاهيم التسامح
٤٣.	<mark>موقفه من فقه الشيعة</mark>
٤٤.	<mark>تصديه للردّ على الفيلسوف الفرنسي رينان</mark>
٤٤.	الإسلام يرفع الفوارق الجنسية والقومية
٤٥.	<mark>فهمه للشيعة وعلاقة أهل فارس بالإسلام</mark>
٤٥.	<mark>دفاعه عن إسلام الشيعة</mark>
٤٥.	<mark>دوره القيادي في بداية ثورة ١٩١٩ ومقابلته لرئيس الوزراء</mark>
٤٥.	<mark>مبادرته بالاتصاّل بالسفراء الأجانب</mark>
٤٦.	<mark>سعد زغلول يرسل إليه من باريس برقية شكر ويسميه بالمفتي الأكبر</mark>
٤٦.	ازدراؤه لنسيم باشا وإحالته للتقاعد لبلوغه الستين
٤٧.	<mark>دوره في دستور ۱۹۲۳</mark>
٤٧.	<mark>فقيه لا يعرف التعصِّب المذهبي</mark>
٤٨.	<mark>الدور الذي مهد به لإصلاحات المراغي</mark>
٤٨.	<mark>موقفه من الهجوم المنسوب إلى الجويني على مذهب الأحناف</mark>
٤٨.	تشكيكه في نسبة الكتاب للجويني
٤٩.	وإلاّ لكان مذهب المجتهد بمنزلة كلام المعصوم
٤٩.	لم يشأ أن يعالج الخطأ بخطأ
٤٩.	موقفه الواضح بعد نجاح الثورة البلشفية في روسيا
٥.	البلشفية تهدم الشرائع السماوي <mark>ة</mark> دوره في التصدي لحملات الاستعمار التي تتستر بالتبشير
٥.	<mark>دوره في التصدي لحملات الاستعمار التي تتستر بالتبشير</mark>
٥١.	تصديه للقائلين بالاختلاف في صفة زبارة قبر الرسول عليه الصلاة والسلام

7	<mark>رثاء العلامة ابن باديس</mark>
7	<mark>إشادته بعلمه وممارسته</mark>
7	العلامة ابن باديس يعتز بإجازته له
	تقدير الأستاذ محمد كرد على لأعماله
	شهادة الأستاذ أحمد حسن الزيات
	آثاره العلمية
o	<mark>مؤلفاته في الفقه وأصوله</mark>
00	موِّلَّفاته فيَّ علم العقيدة و التوحيد
٠٥	مؤلفاته في علوم القرآن و علوم الحديث
	مؤلفاته الْأخرى
<mark>ور</mark>	عنايته بالألعاب الشعرية في مؤلف أدبي غير مشه
	آثاره الشعرية
ν	الخطوب
οΛ	 خطب جسیم
οΛ	
ολ	وفاتهوفاته
٥٩	الفصل الثامن العلامة عبد الرحمن قراعة
<sup>7</sup> 1	الفصل النامن العالامة عبد الرحمن فراعة
٠٩	<mark>مفتي الديار الذي كان أستاذا للمنفلوطي</mark>
oq	<u> </u>
1	
1 1	- <mark>نشأته و أسرته</mark> خليفته في مسند الإفتاء أصغر منه بعقدين
1	نشأته و أسرته خليفته في مسند الإفتاء أصغر منه بعقدين تصويب الخطأ في تاريخ مولده
1 1 1	نشأته و أسرته خليفته في مسند الإفتاء أصغر منه بعقدين تصويب الخطأ في تاريخ مولده تكوينه العلمي
1	نشأته و أسرته خليفته في مسند الإفتاء أصغر منه بعقدين تصويب الخطأ في تاريخ مولده تكوينه العلمي وظائفه المتتالية
1 ·	نشأته و أسرته خليفته في مسند الإفتاء أصغر منه بعقدين تصويب الخطأ في تاريخ مولده تكوينه العلمي وظائفه المتتالية في عهد الشيخ سليم البشري
1	نشأته و أسرته خليفته في مسند الإفتاء أصغر منه بعقدين تصويب الخطأ في تاريخ مولده تكوينه العلمي وظائفه المتتالية في عهد الشيخ سليم البشري توليه الإفتاء
1	نشأته و أسرته خليفته في مسند الإفتاء أصغر منه بعقدين تصويب الخطأ في تاريخ مولده تكوينه العلمي وظائفه المتتالية في عهد الشيخ سليم البشري توليه الإفتاء عضوية جماعة كبار العلماء ورسالته
1	نشأته و أسرته خليفته في مسند الإفتاء أصغر منه بعقدين تصويب الخطأ في تاريخ مولده تكوينه العلمي وظائفه المتتالية في عهد الشيخ سليم البشري توليه الإفتاء عضوية جماعة كبار العلماء ورسالته انشغاله بالأستاذية
1	نشأته و أسرته خليفته في مسند الإفتاء أصغر منه بعقدين تصويب الخطأ في تاريخ مولده تكوينه العلمي وظائفه المتتالية في عهد الشيخ سليم البشري توليه الإفتاء عضوية جماعة كبار العلماء ورسالته انشغاله بالأستاذية
1	نشأته و أسرته خليفته في مسند الإفتاء أصغر منه بعقدين تصويب الخطأ في تاريخ مولده تكوينه العلمي وظائفه المتتالية في عهد الشيخ سليم البشري توليه الإفتاء عضوية جماعة كبار العلماء ورسالته انشغاله بالأستاذية مديحه للأستاذ الامام
۱۰	نشأته و أسرته خليفته في مسند الإفتاء أصغر منه بعقدين تصويب الخطأ في تاريخ مولده تكوينه العلمي وظائفه المتتالية في عهد الشيخ سليم البشري توليه الإفتاء عضوية جماعة كبار العلماء ورسالته انشغاله بالأستاذية مديحه للأستاذ الامام وفاته الفصل التاسع الشيخ محمد عبد الرحمن المحلا
1	نشأته و أسرته خليفته في مسند الإفتاء أصغر منه بعقدين تصويب الخطأ في تاريخ مولده تكوينه العلمي وظائفه المتتالية في عهد الشيخ سليم البشري توليه الإفتاء عضوية جماعة كبار العلماء ورسالته انشغاله بالأستاذية مديحه للأستاذ الامام وفاته الفصل التاسع الشيخ محمد عبد الرحمن المحلا

18	<mark>نواله العالمية</mark>
٦٤	عمله بالقضاء الشرعي
٦٤	حرصه على الإقامة في القاهرة من أجل العلم
٦٤	انتقاله إلى طنطا و جمعه بين الإفتاء والأستاذية
10	تنقله بين ست محاكم شرعية في الأقاليم
10	وصوله لعضوية المحكمة الشرّعية العليا
10	التقدير و التكريم
10	<mark>آثاره</mark>
17	الفصل العاشر الشيخ محمد هارون
17	قاضي قضاة السودان و رائد التأليف المدرسي
	<mark>مکانته بین آل هارون</mark>
١٦	مقارنته هو وابنه بالشيخ محمد شاكرو ابنه
1V	نشأته و تكوينه
۱۷	صعوده الوظيفي وتوليه منصب قاضي قضاة السودان
۱۷	عمله وكيلا لمعهدي الإسكندرية و طنطا
١٨	انتقاله لوزارة الحقانية
<b>1</b> Λ	<mark></mark>
<b>1</b> Λ	<mark>وفاته</mark>
19	الفصل الحادي عشر الشيخ أحمد هارون
19	الذي آثر إدارة المعاهد على وكالة الازهر
19	علاقته بالهارونيين
/·	مكانته في جيله
٠	الخطأ المتكرر في تاريخ مولده
٠	نشأته و تكوينه المتم <mark>يز</mark>
۸١	تحوله إلى الدراسة في الأزهر
۸١	تخرجه وعمله بالقضاء الشرعي
<mark>عاكم شرعية</mark> ١٧	- حرص الأستاذ الإمام على قربه من الأزهر و رئاسته لثلاث مح
	عضويته في مجلس إدارة مدرسة القضاء الشرعي
	مديرا عاماً للأزهر الشريف ووكيلا للأزهر
٧٢	عضويته في هيئة كبار العلماء
	التقدير والتكريم
	وفاته

٧٣	<mark>الفصل الثاني عشر العلامة موسى علي النواوي</mark>
٧٣	رئيس المحكمة الشرعية العليا الذي عُني بفقه العبادات
٧٣	<mark>نشأته وتكوينه العلمي</mark>
٧٤	تخرجه و عمله في القّضاء الشرعي
٧٤	رئاسته للمحكمة الشرعية العليا
٧٤	<mark>آثاره</mark>
νε	وفاته
γ٥	الفصل الثالث عشر العلامة عبد الرحمن حسن
γο	الذي صعد بمدرسة القضاء الشرعي إلى وكالة الأزهر
٧٥	<mark>تكوينه و وظائفه</mark>
٧٦	عمله مديرا للمساجد و رئيسا للمحاكم الشرعية
٧٦	المثل البارز على إعلاء الأزهر لقيمة العلم لا العصبية.
٧٧	رئاسة وفد مصر في مؤتمر الدولي للقانون المقارن
VV	التقدير الدولي
هر٧٧	مشاركته في منظومات التقييم والدراسات العليا في الأزر
٧٨	عضويته في جماعة كبار العلماء
<mark>- الدينية</mark>	مناصبه الرَّفيعة في الأزهر : مديراً عاماً للأزهر والمعاهد
٧٨	اختياره وكيلا للأزّهر
V9	<mark>خلفاؤه في وكالة الأزهر</mark>
V9	<u>إسهامه في تأسيس مجمع البحوث الإسلامية</u>
V9	تكريمه
V9	وفاته
۸٠	الفصل الرابع عشر العلامة حسنين محمد مخلوف
۸٠	المفتي الأشهر الذي وهب حياته لتفسير القرآن الكريم.
۸٠	<mark>لجنة امتحان العالمية</mark>
۸١	حبه المبكر للتدري <mark>س</mark>
۸١	اختياره للتدريس في ق <mark>سم التخصص</mark>
	وظائفه في القَصاء الشرعي
۸١	توليه الإ <mark>فتاء مرتين</mark>
	<mark>عضويته في هيئة كبار العلماء</mark>
٨٢	توليه الافتاء المرة الثانية

	<mark>ترشيحه شيخا للأزهر</mark>
١٤	رئاسة لجنة الفتوى و عضوية مجمع البحوث الإسلامية
	<mark>عضوية مجمع البحوث الإسلامية</mark>
١٤	<mark>الجامعة الإسلامية</mark>
١٤	<mark>قصِة أول فتوى</mark>
(0	إسهامه في التأليف العلمي
(0	تفسيره للقرآن العظيم
۱٦	<mark>صداقته لعلی ماهر باشا</mark>
٠٦	تصريحاته المربكة لعمل الدبلوماسية المصرية
١٧	أزمة مع باكستان
ΛΛ	أزمة مع السودان
١٩	<mark>دفاعه عن الأزهر</mark>
١٩	إشادته بالإمام الشهيد حسن البنا ودعوة الإخوان
١٠	شجاعته في إيواء محمد الصوابي الديب
١٠	كتبه في التفسي <mark>ر</mark>
N	آثاره العلمية الأخرى مرتبة أبجدي <mark>ا</mark>
١٣	<mark>تكريمه</mark>
١٣	<mark>مکتبته</mark>
١٣	<mark>ذريته</mark>
18	<mark>وفاته</mark>
16	
	الفصل الخامس عشر العلامة علام نصار
10	الفصل الخامس عشر العلامة علام نصار
10	الفصل الخامس عشر العلامة علام نصار
10 10	الفصل الخامس عشر العلامة علام نصار. أفضل من تولى تأهيل القضاة الشرعيين. المفتي الثالث والأخير في الحقبة الليبرالية تصويب ما هو شائع بالخطأ عن الترتيب الزمني
10 10	الفصل الخامس عشر العلامة علام نصار
10	الفصل الخامس عشر العلامة علام نصار
No	الفصل الخامس عشر العلامة علام نصار
No	الفصل الخامس عشر العلامة علام نصار
No	الفصل الخامس عشر العلامة علام نصار
No	الفصل الخامس عشر العلامة علام نصار
NO	الفصل الخامس عشر العلامة علام نصار

99	التفريق و المقارنة بينه وبين الدكتور السنهوري
1	تاريخه العلمي والقضائي
	قي منصب ال <mark>وزارة</mark> في منصب ال <mark>وزارة</mark>
1.1	ي ق <mark>يمته الع</mark> لمية والثقافية
1.1	نشاطه بعد ۱۹۵۲
	فهمه المبكر لمسئولية الدولة عن إعالة الفقراء المعدمين.
	آثاره
\ \	

# **Prof. Mohamed El Gawady**

ISIN: 0000 0001 2122 604X

# The Golden Age of Sharia Judges

1980-1952





يدرس هذا الكتاب حياة ستة عشر من العلماء عملوا بالقضاء الشرعي وتولى ستة منهم مسند الإفتاء، وتولى ثلاثة منهم منصب وكيل الأزهر، وتولى آخرهم منصب الوزارة، وقد ولدوا جميعا في ظل وجود الدولة العثمانية، و نشأوا في ظل حضورها الثقافي الذي لم يستطع الانحلال أن يقهره في الواقع ومثلوا طبقة من الطبقات العالية و الراقية بحكم ما كانوا يتمتعون به من الثقافة الاصيلة النابعة من تكوينهم العلمي المتئد الذي سبق وصولهم إلى هذه الوظيفة وصعودهم فيها، وبحكم طبيعة المهنة التي تتطلب الاطلاع والاستيعاب والتثبت والقدرة على الصياغة وعلى الحكم على الأمور وعلى تقييم المصالح والمبادئ بميزان لا يخضع للواقع بقدر ما يجتهد في أن يغير الواقع للأفضل أو الأحق، وهكذا كان القضاء الشرعي في بعض وجوهه تعبيراً عن التقدم لا من حيث هو دعوة فحسب و لكن من حيث هو أيضا تطبيق حيٌ يستلهم الشريعة من أجل تحبيد أمل أو من أجل تحييد واقع.

- عبد الرحمن البحراوي
  - عبد الكريم سلمان
    - بكري الصديخ
      - محمد ناجی
    - أحمد أبو خطوة
    - محمد البرديسي
  - محمد بخيت المطيعي
    - عبد الرحمن قراعة

- محمد عبد الرحمن المحلاوي
  - محمد هارون
  - احمد هارون
  - موسى النواوي
  - عبد الرحمن حسن
    - حسنين مخلوف
      - علام نصار
- محمد أحمد فرج السنهوري





